

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ ثمن العدد الواحد

مكتب الاعلانات

٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة

تليفون ٤٣٠١٣

المرسلة

مجلة أسبوعية للفكر والعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المشؤل

أحمد حسن الزيات

٥٥

الإدارة

بشارع عبد العزيز رقم ٣٦

المنطقة الخضراء — القاهرة

ت رقم ٤٢٣٩٠ و ٥٣٤٥٥

العدد ٢١٢ « القاهرة في يوم الاثنين ١٨ جمادى الأولى سنة ١٣٥٦ — ٢٦ يولييه سنة ١٩٣٧ » السنة الخامسة



مجلة الملك فاروق الأول

اجتمع جلالة
القاروق أعز الله
نصره ما لم يجتمع
ملك قبله من المزايا
والخصائص فأحييناه
أكثر من أخ
وأجللناه أكثر من
ملك : شباب
كنضور الربيع كله
حياة وجمال
وخصب ، وخلق



كمهبري النسيم فيه الروح والريحان واللفظ ؛ ونشأة كنشأة
الأخبار المصطفون أقامها الله على أدب الدين وخلال الفتوة ؛ وجاذبية

فهرس العدد

صفحة	
١٢٠١	جلالة الملك فاروق الأول : أحمد حسن الزيات
١٢٠٣	تاج مصر من مينا إلى فاروق : الأستاذ عباس محمود العقاد . .
١٢٠٥	حديث الملك فاروق . . : الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني
١٢٠٧	خواطر تاريخية ودستورية { الأستاذ محمد عبد الله عثمان . .
	عن رسوم الترويج والتولية
١٢٠٩	مرش الشمس يقدمه { الأستاذ عبد المنعم خلاف . . .
	واحد وأربعون قرناً ١
١٢١١	تولية محمد علي باشا الكبير : الأستاذ محمد فريد أبو حديد .
١٢١٥	عاش الملك : بقلم السيد زيادة
١٢١٦	شعب يابيح (قصيدة) : الأستاذ محمود غنيم
١٢١٨	توزيع رمسيس الثاني { الأستاذ عبد الرحمن صدق . .
	فرعون مصر الشاب . .
١٢٢١	إبراهيم باشا موقعة نصيبين : الأستاذ محمد بدران
١٢٢٤	مشروع تقسيم فلسطين : لباحث عربي كبير
١٢٢٧	الفلسفة الشرقية : الدكتور محمد غلاب
١٢٣٠	وقائيل : الدكتور أحمد موسى
١٢٣٢	شفاء (قصة) : الأستاذ إسماعيل مظهر
١٢٣٥	برنامج الاحتفال بتولية جلالة الملك
١٢٣٦	رسائل عن مصر في أواخر القرن الماضي
١٢٣٧	جوجيليو ماركوني
١٢٣٨	حرب البكرويات — وفاة طبيب عالمي — تصويب
١٢٣٩	المتصرفون (كتاب) : الأستاذ الحوماني

كشعاع الروح الإلهي تجذب القلوب الصاغية بالهيام والحب ؛
وشخصية على طرأة السن تبهر العيون بالجلالة وتتلأ الصدور
بالمهابة ؛ وديمقراطية على عزة الملك كرحمة الله تُقر في الأذهان
معنى السمو وسر العظمة ؛ وعهد كإشراق الشمس قبله السرى المجد
والنقى الداجي ، وبعده الصباح المنفر والضحي المانع ؛ وتلج
كدارة النور أو هالة القدس حلأه (مينا) بالشمس وزينه (الميز)
بالقمر ، فهو يتألق على جباه العصور بالقمرين لا لباس الأرض ولا
بلؤلؤ البحرين ؛ وبيعض هذه الخصائص والمزايا قدس الشعوب
الملوك في الأمم البعيدة ، وفضل الناس الملكية في اليوم الحاضر

من مثل فاروق جمع أطراف المجد فورث ملك القراعنة
وخلافة الإسلام وساطان العرب ، فكان رمزاً لأول حضارة
مدنت الإنسان ، وأقوم رسالة هذبت الحياة ، وأعدل أمة حكمت
الأرض ؟ أليس هذا التاج المعنوي الذي يضعه الشعب على مفارقة
يوم الخميس المقبل خليقاً بأن يسمي أضخم التيجان ملكاً وأرفعها
مكافأة ؟ وهل يفض من خطر التاج أن انحسرت ظلال ملكه
بعد أن ورفت على أكثر بقاع الكون ؟ إن قيمة التاج في
خلوص جوهريته وأمانة مجده وسطوع تاريخه ؛ وهذا التاج الذي
له ملك مصر وهذه الملايين العرب والمسلمون ينظرون إليه نظرم
إلى الشيع المهادي والأمل الباسم ، هو من حيث هذه الصفات
الثلاث أعظم تاج على جبين ملك

لاجرم أن فاروقاً الأول هو أول ملك في تاريخ مصر القديم
والحديث نشأته الأمة على طمها وخصها ، وأعدته لعرشها بنفسها ،
وتوجه بطوعها ورضاها هذا الترويج الدستوري الشعبي الحر ،
فتحت به عهداً لم يسبق ، ومننت به سنة لم تكن ، وفصلت
بالفاروق بين ماضي كليل بقي فيه الاحتلال على سيادتها واستقلالها ،
واعتمدت فيه (الامتيازات) على أنفسها وأموالها ، وبين حاضرها
يزخر فيه النيل بالحياة ، ويحيى بالقوة ، ويفيض بالأمل ، ويقيم ملكه
على الديمقراطية ، وعرشه على الدستور ، وحكمه على العدل ، وصلته

بالدول على السواة . فهل تعجب إذا اقبلت البلاد من ضفاف
الشلال إلى أزياف الدال ، بشرأ يتهلل في الوجوه ، ومرحاً يتنزي
في الأفئدة ، وزينة تتخيل في الأرض ، وأعلاماً تتحقق في الجو ،
ودعاء يصعد في السماء ، استعداداً للاحتفال بتتويج الفاروق سيد
أعزاء مصر ، وزين شباب الإسلام ، وملك ملوك العرب ؟

إن لأتباع الشعب بتولى الفاروق حقوقه الملكية بواعث
شتى : بعضها يرجع إلى شخصه ، فشخصه عذب الروح قوى
الجاذبية ؛ وبعضها يرجع إلى عهده ، فعده أول عهد مصر بالسيادة
والحرية ؛ وبعضها يرجع إلى حكمه ، فحكمه حكم الدستور
والديمقراطية ؛ ولكل أولئك ملاسات ومناسبات توزعت
عواطف هذه الأمة الوديمة المطيعة الجلصة ، ففرقت كما ترى في
نشوة من نشوات الروح ، فيها بهجة انقلوب بالحب ، وغبطة
النفوس بالعدة ، ولذة الحراس بالطمأنينة .

مولاي الفاروق !

إن من دلائل الفوز التيسير . وملك الملك الذي اصطفاك
لخلافة هذا المجد الرقيق قد يسر لشعبك في مستهل عهدك مانع
عليه الحقب الطوال من سيادته على أرضه . فتقول القيادة العليا
للذين على هدى من الدستور ووحى من شمائل الحرة ؛
وأفوض من شبابك التردوسي على ما تحدد من عزائم هذا
الشعب لطول ما كابد من عنت الأحداث وطفان النخيل ؛
واطبع التث من شعبك الهين اللين على غرارك في ثقافة العقل
وثقافة الطبع وثقافة الجسم ، فإنك المثل الأعلى لكل ذلك . ومثلك
الفريد يامولاي هو ما محتاجه مصر في تجديد مآثر منها ،
وتكامل ما نقص فيها ، وتوفير مواهب الانشاء بها ، وتنظيم قوى
الدفاع عنها ، وتوثيق أساليب العمرانية والاجتماعية والسياسية
لتربط بين أملاك العروبة وملكك ، وتصل طرفي المجد بين
عرش (مينا) وعرشك . ثبت الله ملكك بالسلام ، ونصر
عهدك بالوئام ، وسجل حكمك بالرخاء والصفاء والسكينة

بسم الله الرحمن الرحيم

تاج مَنَصَّر

من مَنَسَّ إلى فاروق

مؤلفه: الأستاذ عباس محمد العقاد

وعراقة النظام الملكي معقولة طبيعية في بلاد كالبلاد المصرية تحتاج إلى نظام واحد في الرأي ونظام واحد في الحكومة، ويد واحدة تشرف على سقيها وتدير معيشتها؛ ويساعد على استقرار «النظام» فيها أن أمورها كلها مستقرة تجري على مثال واحد قليل التنوير والتبديل.

قال الأستاذ ألفرد فيدمان الألماني في كتابه (ديانة قدماء المصريين): «إن الهيمنة على جداول الأرض كانت بطبيعتها أقرب إلى التركيز والتوحيد من سائر المرافق الأخرى. إذ لا يتأتى تنظيم الري في مصر على نحو مضمون مكفول بغير هيمنة واحدة تمتع الأفراد أن يجوروا على المصلحة القومية في سبيل المنافع الفردية»

وتناول الأستاذ البيوت سميت هذا الرأي نشرحه وفصله في كتابه «التاريخ الانساني» وأيد فيه ما سبقه إليه العالم الألماني من تحليل عبادة الملوك في مصر القديمة، إذ كان المالك عندهم لزام النيل ومقادير الماء مالكا في ظنهم لمصادر الحياة، خليقا أن يحاط بمظاهرها من التعظيم ومناسك من التقديس لا يجاط بها الانسان، ولا تكون لغير الأرباب.

ويذكر هذا الرأي أن «ميناً» رأس الملوك الذين وحدوا البلاد وجمعوا بين حكم الوجهين إنما كان في معظم أعماله مهندساً يسوس الماء ويدري من ثم كيف يسوس البلاد، وإليه ينسب المؤرخون الأولون تحويل مجرى النيل وإقامة السدود في أقاليم منف والفيوم.

ثم جاء عهد الحضارة العربية وهي الحضارة الثانية التي بقي لها بعد الحضارة الفرعونية أخلاذ الآثار في تكوين الشعارات وتقرير نظام الحكومة بين المصريين.

والفرق بين مظاهر الملك فيها ومظاهر الملك في الحضارة الفرعونية هو الفرق بين حاكمكم يقول: إنه «عبد الله» وحاكمكم يقول ويقال له: إنه هو الآلهة وسيد الخلق والأمر. وباعث الخير من الأرض والسماء.

فليس للملك العربي «تاج» ولا يجب التوك بالبرب أن يتشبهوا بالأعاجم في هذه المراسم. مدح عبد الله بن قيس الخليفة

اسم الملك في مصر القديمة دليل على عراقة النظام الملكي فيها، لأنه دليل الرسوخ والتوطد وال عمران المستفيض على حين يعرف الملك في البلدان الأخرى بأسماء قرية من البداوة أو من حالة البداية الفطرية.

فالملك في اللغات اللاتينية (Rex) مأخوذ من كلمة الراجا الهندية وهي في الأصل بمعنى الربان.

والملك في اللغات السكونية (King) مأخوذ من كلمة جيناكا (Jan aka) الهندية وهي بمعنى الوالد، ولعلها كما يرى بعض الباحثين في اللغات القديمة قرية من كلمة الخان وما إليها.

والملك في العربية وأخواتها بمعنى الاستيلاء، والامارة بمعنى الأمر، وكلاهما يتحقق لأصغر الحاكمين ولو كانوا من رؤساء العشائر، لأن المرجع فيهما إلى الرأسة حيثما كان رئيس ومروءسون.

أما «بارو» أو فرعون كما نعرفها الآن فمعناها «الباب الكبير» أو «الباب العالي» وهو الاسم الذي كان المصريون الأقدمون يعرفون به ملك البلاد، وتسمية الملك به دليل على «تطور» الحكم عندهم من حالة الأبوة أو الزعامة البدائية أو الرأسة المستمدة من أواصر القرابة إلى حالة السياسة وتدير العمران وقيام الدواوين ومراسم السلطان.

كذلك كان المصريون يعرفون التيجان ومعانيها السياسية إذ كان غيرهم لا يتجاوزون عهد العصاة أو عهد الأكليسل من النسيج والزهر، ثم من المعادن والجواهر، فكان لملك الوجه البحري تاجه وشعاره، وكان لملك الوجه القبلي تاجه وشعاره، ثم اتحد الوجهان فاتخذ الشعاران؛ وظل الملوك حيناً يلبسون هذا أو يلبسون ذلك للدلالة على الحقوق السياسية التي تناط بكل تاج وكل شعار.

تريدونه واليا عليكم؟ فقالوا بصوت واحد: إننا لا نرضى إلا بك لما نوسم فيك من العدالة. قال بعد تردد: إنني لا أستحق هذا المنصب وقد يكون في التعيين مساس بحق السلطان. فعاد العلماء والنقباء يقولون: إن العبرة برضى أهل البلاد وقد أجمعنا على اختيارك.

فقبل محمد على وألبسه السيد عمر مكرم والشيخ الشرفاوى الكرك والقفطان وهما خلعة الولاية. ولم يمض على ذلك شهران حتى جاء الفرمان من قبل السلطان بإقراره في منصبه وتميز ما اختاره الشعب لنفسه، فكانت هذه هي بيعة الشعب المصري لمحمد على الكبير ولأسرته من بعده.

وكانت النهضة المصرية وشاء الله لمصر أن تكون ولاية مملكتها المحبوب «فاروق الأول» فتحاً جديداً في تاريخها لا مثيل له في جميع هاتيك العصور، وقدوة للاحقين جمعت كل حسن سائع من الماضي وتزهت عن كل ما يابأه المليك ويأباه رعياه:

إستقلال الفراغة بغير شوائب الوثنية، بملك العرب بغير رعية أجنبية، واختيار الشعب بغير الولاية العثمانية. وقد كانت الدولة البريطانية تزعم لنفسها المزايم في إبان الحرب العظمى، فبطلت هذه المزايم وقام الملك الفاروق بالأمر بيننا أول ملك خلص لمصر عرشه وخلص له حباها واختيارها. فلا نظير لهذا الملك في عهد الفراغة ولا في عهد العرب ولا في دولة العثمانيين ولا في دولة الانجليز. وهنيئاً لمصر هذه البداية، وهنيئاً للفاروق هذه المزية، وهنيئاً للمستقبل ما يرجي له من طوابع هذا القال الحسن وهذا البشير السعيد.

وإن من الخير لمصر أن يكون تاجها هو التاج الذي اختاره الله للمليك الفاروق بين جيلين وعصرين:

تاج محسوس بالقلوب مثاله هو شخص المليك المحبوب، ورمز تراه الأفكار قبل أن تراه الأبصار، وطلعة كما قال عبد الله ابن قيس:

... شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء
ملكه ملك غرة ليس فيه جبروت وليس فيه رياء
عباس محمرد العقاد

عبد الملك بن مروان بقصيدة من جيد شعره يقول فيها:
إن الأغر الذي أبوه أبو العاصي عليه الوقار والحجب
خليقة الله فوق منبره جفت بذاك الأقلام والكتب
يمتدل التاج فوق مفرقه على جبين كأنه الذهب
فقال له عبد الملك: يا ابن قيس! تمدحني بالتاج كأتى من العجم وتقول في مصعب (ابن الزبير):

إنما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء
ملكه ملك غرة ليس فيه جبروت وليس فيه رياء
أما الأمان فقد سبق لك، ولكن والله لا تأخذ مع المسلمين عطاء أبداً... هذا وعبد الملك بن مروان كان من ملوك العرب الذين أكثروا من اقتباس الأزياء والشارات الفارسية، إلا مراسم التيجان التي بغضتها إليه النعة العربية كما بغضتها إليه موجدته على ابن الزبير ومن مدحوه وجنحوا إليه!

وأيا كان سر الإنكار في نفس عبد الملك فقد ظل الملوك المسلمون يؤثرون العامة على التاج ويتخذون آثار النبي عليه السلام - ومنها البردة والخاتم - شعاراً للخلافة أعز عندهم وعند الرعية من كل شعار.

ثم جاء خلفاء الترك فاختروا العامة على الزين والترصيع، حتى لبسوا الطربوش وميزوه على سائر الطرايش بحلية من حلي التجميل، كراهة منهم أن يتخذوا التاج ويتشبهوا بالملوك الأوربيين أما ملوك مصر فقد لبسوا يتخذون الآثار النبوية شعاراً للخلافة حتى زالت عنهم هذه الآثار فعوضوها بما يشبهها، ثم جبروا على سنة الولاة العثمانيين حين دخلت مصر في حوزة الدولة العثمانية.

ثم قامت الأسرة العلوية على أساس الانتخاب والتولية في وقت واحد: فقد أساء الوالي العثماني الحكم فاجتمع العلماء والنقباء بدار المحكمة واستقر رأيهم على اختيار محمد على الكبير والياً عليهم وإبلاغه ذلك والكتابة إلى الآستانة في هذا المعنى. وانتقلوا إلى دار محمد على باشا هاتفين: إننا لا نريد هذا الباشا - يعنون خورشيد باشا - والياً علينا. وقال السيد عمر مكرم: «إننا خلعناه من الولاية»... فقال محمد على باشا: ومن

حزيرين الملك فاروق

مؤلف: الأستاذ إبراهيم عبدالقادر المازني

عرفت فضل النظام الملكي ومزيتته في ليلة صيفية كان هذا الموضوع آخر ما أتوقع فيها أن يجري لي في خاطر . وكنا نحو عشرين - مابين كبار وصغار ، ورجال ونساء ، وشيب وأطفال - خرجنا في أربع سيارات إلى الصحراء - صحراء مصر الجديدة - ومعنا الطعام والشراب والسجاجيد والوسائد والأواني والأوعية وسائر ما يحتاج إليه مثلنا في مثل هذه الرحلة ، إلا الأكواب فقد نسيناها على فرط حرصنا على تذكرها ، فاضطر أحدنا أن يعود بالسيارة إلى حيث مساكن الأحياء ليشتري لنا دفابتنا من هذا الذي نسيناه . وفرشنا السجاجيد وأخرجنا الوسائد والحشايا وصفغنا الأطباق ووزعنا القوط والأشراك والملاعق والسكاكين - فقد أبي أكثرنا إلا أن يكونوا من أبناء المدينة وإن كان أصل الفكرة أن نجعلها ليلة « بوهيمية » وأن نطلق النفس على السجبة وننقى التكلف - وشرعنا نأكل ونسمر ونضحك ونلعب وتتخاطف الطعام والشراب ويجري بعضنا وراء بعض . وكنت جالساً على حافة السجادة وساقاي ممدودتان أمامي - كأنما يمكن أن أمدّها ورأى ! - وظهرى إلى مؤخرة إحدى السيارات فإن إحدى ساقى مهيضة فليس في وسعي أن أجلس كما يجلس خلق الله . فأقبلت على إحدى الفتيات وأراحت كفها على كتفي وقالت : « ولكن كيف نسينا الأكواب ؟ »

فهزرت كتفي التي عليها راحتها - فقد كان الجو حاراً - وقلت : « وهل أنا أعرف ؟ »

فأبت إلا الالتحاح وقالت : « ولكنك كتبت كل شيء في ورقة وراجعت كل شيء على ما فيها ؟ »

فقلت بإيجاز : « صحيح »

فقلت : « إذن كيف حدث هذا ؟ .. لا بد أنك تعمدت .. » ولم تتمها فقد صاحت إحدى الفتيات في هذه اللحظة :

« الملك فاروق ! »

وإذا بالقاعدين والمضطجعين جميعاً يثبون إلى أقدامهم كأنما شكبهم جميعاً حديد محمي ، ولولا ساقى وصعوبة هذه الحركة المبالغتة عليها ، لكنت وثبت كما وثبوا ، فإن للجماعة عدواها ، وصارت كل يد على أقرب كتف ، وجملت العيون تدور في كل ناحية ، والألسنة تجري بالسؤال الطبيعي : « فين ؟ » . وكانت الفتاة التي أطلقت هذه الصيحة تشير إلى سيارة تخطف بعيداً عنا ، ولا يكاد يبدو منها شيء لكثرة الغبار النائر وراءها . وسكنت الضجة أخيراً فقالت إحدى الفتيات : « هل سمعتم أغنية الملك فاروق ؟ » فقلنا جميعاً - أعني الرجال - : « لا » - بلسان واحد . فقالت : « أغنية جميلة » قلنا : « هات أسمينا » فهزت كتفها ، وأولتنا ظهرها ، وأخفت وجهها في حجر زميلة لها . فسأل أحدنا : « هل فيها شيء يدعو إلى الحياء ؟ » فقالت بنته : « لا . إنما خجلها من أن تقنى » قلنا : « إذن أسمعنونا يا ناس »

فأبين أن نسمعن شيئاً ، وتركنا متلهفين على السماع الذي حرمتاه . ولم أطق أنا صبراً فعمدت إلى الحيلة ، وغيرت الموضوع ثم ملت على جارتى وسألتهما - فيما بيننا - : « هل تعرفين هذه الأغنية ؟ » فهزت رأسها أن نعم ، فسألتهما : « ماذا فيها ؟ » قالت : « لا شيء في الحقيقة وهي شائعة جداً »

قلت : « اهمسى بها في أذني » ففعلت وإذا بالأغنية كما يأتي :

« مصر فرحانه بفاروقها مصر فرحانه بمجيبها
كل بنت تستنى لوجالته يكون خطيبها »

فهممت لماذا خجلت الفتيات أن يفتنهن وإن كان لفظها لا يراد به المعنى الخرف ولا يدل على أكثر من الحب العام الذي فاز به هذا الملك الشاب السعيد الحظ . وخطرت لي وأنا جالس أفكر في هذه الأغنية الشائعة أن ملكاً مثله يسه أن يشق بحب الشعب له وأن يطمئن إلى دوام هذا الحب ، فإن المرأة تصنع بنا معاشر الرجال الغرورين ما تشاء

وقلت لنفسى وأنا أرى بعيني هذه الصحراء المهولة التي بعضها القمر : إنه ليس في وسع رئيس جمهورية أن يفوز بمثل هذا الحب . ولا يعقل أن يكون رئيس جمهورية شاباً في مثل سن الملك فاروق ، وعلى أنه ماذا صنع الجمهوريون حين ألغوا الملكية واعتاضوا منها الجمهورية ؟ لم يصنعوا شيئاً سوى أنهم قلدوا الملكية ، واحتفظوا بكل مظاهرها ، وحرعوا الشعوب إمكان الحب لرؤساء دولهم ،

وأتخاذ هؤلاء الرؤساء رموزاً لأوطانهم وأعلاماً عليها ، وعناوين لها ، وأفقدها معنى قومياً تتعلق الشعوب به . والجمهوريون يشعرون بذلك ويفطنون إلى الأذى الذي تكلفوه ، ولذلك يحفون رئيس الجمهورية بكل ما كان يحف بالملك من المظاهر والمراسم . فله قصره ، وحرسه ، وحاشيته ، وإنعاماته — كائنة ما كانت — وله مقام كقمام الملك ، واحترام كاحترامه ، وتقاليد ملكية مقررة لا تختلف ولا يمكن التساهل في أمرها . وكل ما ذهب هو نظام الوراثة . هذا والملكية نشوءها طبيعي في الأمم ، فقد كان الملك في العصور الأولى هو الأقوى أو الأقدر على العموم وبقدرة أو قوته المتأثرة استحق التسويد . أما الجمهورية فنظام قائم على التكلف والمغالطة . والزم فيه هو أن الأمر والرأي للأمة ، ولا أمر ولا رأي للأمة في الحقيقة ، وإنما الأمر والرأي لنفر ممن في أيديهم مقاليد الأمور ، وأئنة الشئون . وما دامت الشورى هي نظام السولة ، والدستور هو الذي يجري على قاعدته الحكم ، والملك لا يحكم إلا بواسطة وزرائه ، فلماذا تنكف الأمم عناء التبديل والتغيير والمغالطة لنفسها وتجيء برئيس جمهورية لا يختلف عن الملك في شيء ، ثم تزعم أنها جاءت بمجديد ؟ كل ما تصنعه الأمم التي اعتاضت الجمهورية من الملكية هو أنها أفسحت المجال لأطباع وراء الأطلاع العادية في مناصب الحكم أي في المناصب الوزارية . وقد يكون من عجائب الإنسان أنه لا يقنع بمنصب الوزارة — وهو منصب حكم فعلي لا وهمي — وأن يروح يطمع في منصب لا يكون لصاحبه وهو فيه من الأمر قليل أو كثير . وكل ما يفيد هو الأبهة التي ليس وراءها حقيقة . ومن مغالطات الإنسان لنفسه أن يدعى كره الملكية وأن يتخذ مع ذلك كل مظاهرها ما خلا الاسم ، وبروح على الرغم من هذا يفتن نفسه أنه غير شيئاً حين أبدل الملك برئيس جمهورية . وقد تكون الجمهورية أو ما إليها معقولة في بلد حديث العهد بالوجود مثل الولايات المتحدة ؟ أما في الأمم القديمة التي نشأت فيها الملكية وتدرت زمناً فإن التغيير لا يكون إلا مغالطة ولا يكون الباعث عليه إلا الأطلاع الشخصية أو جنون الحركات الثورية التي يفقد فيها العقل أثره واستقامة نظره ، وهدوءه

ولم أسترسل في هذه الخواطر التي لا أدري لماذا دارت في نفسي ، فعدت إلى رفاقي أسألم عن الملك كاروق وأحاول أن أعرف سر هذا الحب كله . فقالت فتاة صغيرة بساذجة بحية : إنه شاب حلو . فقلت لنفسى : إن هذا معقول فإن الأمم تحتاج إلى الشباب لتجديد نفسها . وبجرد وجود ملك شاب على رأس أمته يشعرها بفيض جديد من الحياة والشباب على الخصوص ، وينعش في نفوسها الأمل . ولعل فتاتنا الساذجة لتدرك ذلك كله ، ولكنها صدقت من حيث لا تدري . وقال رجل : إنه شديد التمسك بمبادئ قومه ودينهم . فقلت لنفسى : وهذا أيضاً صحيح وهو من مزايا الملكية ، والشعوب تحب أن ترى في ملكها رمزاً لكل ما تحرص عليه وتضن به ، من دينها وعاداتها وتقاليدها وآمالها ، ولا يتأتى هذا كما يتأتى في الملكية . وقال ثالث : إنه متواضع رقيق الحاشية والقلب . فحدثت نفسى أن هذا أيضاً صحيح ، ومعقول أن يكون باعث حب ، فما من أمة تحب العجرفة والشموخ والنفرة والجبروت في حكامها ، حتى ولو خضعت لهم مكرهة ، وهي تؤثر الحذب والرعاية والمطف والعدل ، وهذا كله حقها . وقال آخر : إن الأمل فيه عظيم ، وإن البشرى به حسنة ، وإن فآخيه عهده آذنتنا بالخير . ولا يكون مثل هذا الأمل الكبير في رجل عرفت حياته وزعانه وأبجاءاته ، وأصبح ما يمكن أن يكون من مما يسهل أن يعرف بالقياس على ما كان فعلاً في ماضيه المعروف . وعظم هذا الأمل دليل على عظم الرغبة في الانتقال إلى ما هو خير . ودلالات هذا الأمل كثيرة وليس هنا مقام القول فيها . وقد كثرت في جلستنا الأسباب التي يعزى إليها حب الشعب للملك الشاب ، وكلها صحيحة ولكن لا أذكر الآن أن واحداً منا أشار إلى جاذبيته الخاصة ، وقد يكون مرجعها إلى الشباب ، ولكن أحسبها من الله ، فما أكره الشباب وما أتمتع بالكثيرين منهم وعدنا وما كان لنا حديث إلا الملك فاروق وجهه لأمته وحبهم للأمة له . وما أظن أن حديثاً آخر كان خليقاً أن يكون أشهى وأمتع . ومتى كان الحديث عن الملك في المجالس أشهى الأحاديث وألذها فإن للملك أن يبشر وللأمة أن تستبشر

إبراهيم عبد القادر المازني

لتناسيب التتويج الفاروق

خواطر تاريخية ودستورية

عز رسيوم التتويج والتولية

مؤسس محمد عبد الله عثمان

يدو به الملك الدستوري لأمته ، وأقدس عهد يقطعه لها حين تقلده لأموها ؛ وهذا الاجراء هو أداء الملك لليمين التي نص عليها الدستور في مادته الخمسين ، وذلك أمام البرلمان مجتمعاً بمجلسيه في هيئة مؤتمر ونصها : « أحاب بالله العظيم اني أحترم الدستور وقوانين الأمة المصرية وأحافظ على استقلال الوطن وسلامة أراضيه » ؛ وسيتلو هذا الاجراء الخطير عدة حفلات واستقبالات عظيمة يتاح فيها للأمة أن تبدى عميق حبها وولائها للملكها ، ويستعرض فيها الجيش المصري الذي تؤمل مصر أن يستعيد في المستقبل القريب مجده العسكري التالذ ، ويغدو حصنها المكين ، وحامى حى استقلالها وذامارها

وإذا كان « تتويج » الفاروق سيقصر على ثلاثة اجراءات ومظاهر رئيسية ، هي أداء اليمين الدستورية يوم الخميس القادم ، فأداء صلاة الجمعة في اليوم التالى في مسجد الرفاعى ، ثم استعراض الجيش في اليوم الثالث ؛ فان هذا البرنامج على بساطته المؤثرة يحتوى جميع العناصر القومية والشعبية التي تأخذ بها جميع القصور والأمم العريقة ، بل والتي عرفتها اللوكة المصرية في ظل الدولة الاسلامية ؛ ذلك أن تبادل العهد بين العرش والأمة عن طريق اليمين الدستورية التي يؤدها جلالة الملك أمام ممثلى الأمة ، والتي هي معقد رسوم التولية ، ليست في الواقع إلا مظهرأ جديداً من مظاهر نظام البيعة القديم تطور مع الزمن طبقاً لتطور الفكرة الدستورية ؛ ففي العصور الوسطى كانت الخلافة أو العرش مصدر السلطات الروحية والزمنية ، وكانت البيعة تعقد للخليفة أو صاحب العرش بهذه الصفة ؛ أما اليوم فان الأمة تندو في ظل النظم الدستورية هي مصدر السلطات ، ويغدو العرش رمزها الأسعوى ، وهي التي يدين لها الجميع بالولاء

أما التتويج بصورة الشكلية المعروفة عند ملوك النصرانية من وضع التاج على رأس الملك الجديد في حفل دينى على الأغلب فلم يتبع دائماً في الدول المصرية الاسلامية ، ولم يتبع إلا في دولة الخلفاء الفاطميين ، فقد كان لخلفاء هذه الدولة ضمن آلات الملك تاج من الجوهر الثمين يعرف بالتاج الشريف وبه جوهرة عظيمة تعرف

تستقبل مصر بعد يومين حادثاً من أعظم الحوادث في تاريخها الحديث هو الاحتفال « بتتويج » جلالة ملكها فاروق الأول ، أو بالحرى يلوغ الملك رشده الدستوري وتولية مقاليد الشئون ، وانتاح عهده السعيد في ظل الاستقلال والحريات الدستورية ؛ وبلا حظ ان هذا الحادث الذي هو الأول من نوعه في تاريخنا الحديث ، سوف ينشئ سابقة دستورية ينسج على منوالها ، وسوف يكون هو الحجر الأول في صرح تقاليد اللوكة المصرية الدستورية

ولقد كان لللوكة المصرية في عصور الاستقلال والمجد رسوم وتقاليد مؤثرة ؛ وكانت رسوم البيعة والتولية من أعظمها وأعرقها ، وكانت تشح بألوان ساحرة من الفخامة والبهاء ، وتعتبر من الحوادث القومية الجليلة ؛ ولو لم تنكب مصر بمحنة الفتح العثمانى في سنة ١٥١٧ ، وبهناك بذلك صرح استقلالها وملوكيتها التالدة ، لكان عرش مصر اليوم أقدم عروش العالم وأعرقها

فالحادث العظيم الذى تستقبله مصر في الند يعتبر من الوجهة التاريخية ذا أهمية خاصة في تاريخها ؛ أولاً لأنه يصل ماضى اللوكة المصرية المستقلة بمحاضرها بعد أن انقطع سيرها زهاء أربعة قرون ؛ وثانياً لأنه يفتح عهد اللوكة الدستورية في عصر الاستقلال ؛ وهذا المعنى التاريخى المزدوج هو الذى يسبغ على تتويج ملك مصر الشاب خطورة قومية ودستورية ذات شأن وسوف تتخذ اجراءات التتويج هنا صفة رمزية معنوية ، فليس هناك تتويج بالمعنى الحقيقى ، وليس لمصر الحديثة تاج موروث أو آلات وأزياء ملوكة خاصة يتقلدها الملك عند توليته ؛ وانما هنالك اجراء دستورى خطير هو في الواقع أسى مظهر

القاهرة يتلو فيها شيخ الأزهر على جلالاته صيفاً معينة يجب عن جلالاته بما يناسبها ، فيكون هذا بمثابة تنويع ديني لجلالاته إلى جانب التنويع المدني ؛ وكانت حجة هؤلاء أن مصر دولة إسلامية دينها الرسمي الاسلام ؛ وقد اعترض على هذا الاجراء بحق بأن يتنافى الأوضاع الدستورية ويخلق في الدولة سلطة روحية لا وجود لها ؛ على أننا نريد هنا أن هذا الاجراء لم تعرفه القصور المصرية فيما عرفت من رسومها وتقاليدها ، ولم يحدث قط في تاريخ مصر الاسلامية ، أن تلقى خليفة أو سلطان عهداً أو تفويضاً من زعيم ديني سواء أكان قاضي القضاة أم شيخ الأزهر ، ولم يلق السلاطين مثل هذا التفويض إلا من الخليفة العباسي ، الذي أقاموه هم بمصر بعد سقوط الخلافة العباسية في بغداد ليتخذوا من لوائها أداً من أدوات السياسة . بيد أنه كان إجراء شكلياً فقط ؛ كذلك لم يحدث قط في تاريخ مصر الاسلامية أن توج خليفة وسلطان في مسجد من المساجد ، بل كان التنويع يجري دائماً في مقع الملك ، في القصر الفاطمي أيام الدولة الفاطمية ، وفي دار الوزراء الكبرى ثم في قصر القلعة أيام الدولة الأيوبية والدول التي تلتها أما العناصر والمظاهر الدينية في حفلات تولية الخلفاء والسلاطين فكانت تلخص فيما يلي : مثول قاضي القضاة وأكابر العلماء إلى جانب أقطاب الهيئات العسكرية والمدنية الأخرى ، في حفلة التولية ، وفي الموكب الملكي ؛ وأداء الخليفة لصلاة العيد الجمعة في الجامع الأزهر أو جامع عمرو أو جامع الحاكم أو غيره من المساجد الجامعة ؛ ولم يظهر نفوذ رجال الدين في مسائل العرش والتولية إلا في أواخر دولة الملوك الشراكسة حيث كان للمعلماء والقضاة الأربعة نفوذ يذكر في تولية بعض السلاطين وعزلهم وتقرير رشدهم ؛ بيد أن هذا النفوذ كان عارضاً يرجع إلى أحوال الدولة المصرية والمجتمع المصري يومئذ ؛ ولم يكن من العوامل الأساسية في مسائل العرش والتولية .

والواقع أن إجراء رسوم التنويع بالمسجد هو أقرب إلى الشعائر الوثنية والنصرانية ، والكنيسة تؤدي مثل هذا الدور الذي يراود أن يؤديه المسجد - في الأمم النصرانية ؛ وقد شهد هذا المنظر في تنويع جلالة ملك انكلترا حيث جرى تنويعه

باليقظة ومن حولها جواهر دونها ، وله موظف خاص يوكل بوضعه على رأس الخليفة في الموكب والأيام العظام يعرف « بعتولى شد التاج » . أما الدول التي تلتها كالدولة الأيوبية ، ودولة المماليك البحرية ، ثم دول السلاطين الشراكسة ، فلم يكن التاج بين الآلات الملكية التي اختصت بها ، بل كان أهمها العرش (أو سرير الملك) وكان سلاطين هذه الدول يضعون على رؤوسهم أيام التولية طرحة سوداء مرقومة بالبياض ، أو عمامة سوداء مرقومة بالبياض ، تنويعاً بشعار الخلافة العباسية القديمة وهو السواد ، وقد كانت هذه الدول تنصوي من الرجعة الروحية تحت لواء الخلافة العباسية الناهية ، على أنه لم يكن سوى انصواء شكلي فقط

ثم إن الحفلات القومية التقليدية كانت في هذه المناسبات العظيمة تحتوي دائماً على العنصر العسكري ، وعلى بعض المظاهر الدينية ؛ فكانت مواكب الخلفاء في الدولة الفاطمية تتمازج بروعة عسكرية ، وكان يحف بالخليفة الجديد وينتظم في ركب صفوة القادة والضباط والجند في أبواب وأزياء باهرة ، ويشق هذا الركب الخلفاء في الموكب الفخم مدينة القاهرة فيعرض على أنظار الشعب المعجب طرفاً من قوة الدولة والجيش ؛ وكانت مواكب السلاطين فيما بعد تتمازج أيام التولية أيضاً بهذا الطابع العسكري الفخم ؛ وما زال الطابع العسكري في عصرنا أعظم مظهر للمواكب المشهودة في أرق الدول وأعظمها

أما المظاهر الدينية فقد كانت تتخذ مكانتها دائماً في المواكب الخلافية والسلطانية ، وكانت في ظل الدولة الفاطمية أشد ظهوراً وتمكناً منها في أية دولة مصرية أخرى ؛ ذلك لأن الدولة الفاطمية كانت خلافة مذهبية وكانت الإمامة الدينية شعارها ، وكان الخليفة يجمع بين يديه جميع السلطات الدينية والزمنية ؛ وكانت مواكب السلاطين تحتوي أيضاً مثل هذا الطابع الديني ؛ بيد أنه يجب أن نفرق بين هذه المظاهر التي كانت تتفق من الوجهة الشكلية مع روح العصر ، وبين مسألة أخرى هي مدى مثول العنصر الديني في تولية الخلفاء والسلاطين المصريين . وقد أثبتت هذه المسألة أخيراً لمناسبة تنويع جلالة الملك فاروق ، ورأى بعضهم أن تجرى إلى جانب الحفلة الدستورية حفلة دينية في أحد مساجد

عرش الشمس

يقدمه واحد وأربعون قرناً !

مؤسّس عبد المنعم خداف

حينما أرسلت خيالي يرودلى ما يقع عليه « عرش الشمس » الذي يتبوأه اليوم الفاروق ، من البحر فوق ، إلى البحيرات تحت ، عرفت في نفسي كلاماً يُوحى إلى أن خذ قلمك وسر في موكب التتويج جندياً يحمى أو شاعراً يغني ! فانه موكب يسير فيه واحد وأربعون قرناً هي كل تاريخ الانسانية الذي وعته ذاكرتها . . . وتحتشد فيه الدنيا لرجوع شباب « أمها » في مَلِك نظيف المادة مكتمل ، واسع الروح رَقْدِيس الحياة ، قد صنعه الله على عينه ، وآتاه البسطة في العلم والجسم ، واختار له ذلك الاسم الذي يومية الزمن به إلى تاريخ وقف وتاريخ أقبل ، وحاطه بحكام أذكى على علم تام بكالات النفوس وواجبات الملوك ، وعَبَد له طريق الحكم وأزال منه الأشواك ورفع على عرش لا تخفق فوقه راية أجنبية ، وأعد له ليكون ملكاً بطلا ومربياً شعبياً وقائد جيل !

وهأنذا في الموكب أهتف : -

أشهد أن لا إله إلا الله يا مليكي ! فلا أعبدك . . . ولا أنسى بك مَلِكَكَ وبارئَكَ وإلهك . . . كن فتنوا بعبادة الملوك في الماضي ، ومن لا تزال في قلوبهم بقية من هذه الجاهلية في الحاضر

ولكني أجد في قلبي سطوة الحب لمعانك الذي أخرجك الله على قلوب الناس إخراجاً مفاجئاً في ظرف غريب ، كما يُخرجُ الفجر فتطرفُ له كل عين ، ويتفتح له كل قلب ، وتنفصل الأرض به من الظلام !

ولمعناك يا مولاي في ذهني صورة تمتد امتداد النهار . . . فتقع على الزنبي في جنوب الوادي ، وعلى الأسكندري ومن بينهما

الكنيسة وتلا عليه مطران كنتربري صيغاً معينة أجب عليها ؛ ومع أن الدول الأوربية قد تحررت منذ بعيد من سلطان الكنيسة فان هذه الاجراءات ما تزال تمثل في الاحتفالات القومية الكبرى كالتتويج وغيره ، فترى الأباطور نابوليون بونابرت مثلاً يجوز رسوم التتويج في كنيسة الأنفاليد في قاعة القرن التاسع عشر ، كما توج سلفه الأباطور شارلمان قبل ذلك بألف عام في إحدى كنائس رومة وتولى البابا ليون الثالث وضع التاج على رأسه ؛ على أن هذه المظاهر النصرانية والمناظر الوثنية التي ترجع إلى روح العصور الوسطى أيام كان سلطان الكنيسة الروحي يغشى كل سلطة زمنية وتمتثل بلوائه الملوكية لتدعم سلطانها الزمني ، لم تعرفها الملوكية الاسلامية ولم تأخذ بها ولم يلبس المسجد في هذا الميدان مثل هذا الدور الذي تلعبه الكنيسة في تتويج ملوك النصرانية ، كذلك لم تعرف الدولة الاسلامية لرجال الدين سلطة خاصة كتملك التي يزاوها الأتجار النصارى في مثل هذه المناسبات السياسية والقومية .

وعلى ذلك فان البرنامج الذي وضع لتتويج جلالة ملك مصر والذي يقوم على العناصر التقليدية الثلاثة : العنصر الدستوري يقوامه أداء جلالاته لليمين الدستورية أمام ممثلي الأمة ، والعنصر لديني ومظهره أن يؤدي جلالاته صلاة الجمعة في اليوم التالي في أحد المساجد الكبيرة ، والعنصر العسكري ومظهره أن يقوم جلالاته باستعراض الجيش المصري الباسل في حفل نفخ ، هو في الواقع برنامج موفق ، يتفق على بساطته مع الروح الدستورية لصحيحة ، وبجانب تلك البدع والرسوم الوثنية التي زعم البعض أنها تسبغ على حفلات التتويج لوناً روحياً خاشعاً ، وتنوّه بصفة مصر الاسلامية في حين أنها تنافي الأوضاع الدستورية والتقاليد الملوكية الاسلامية ؛ بل إن هذا العهد الدستوري المؤثر الذي تقدم به الملك لأمتة يوم توليه مقاليد أمورها ، ليدكرنا كيف تمت ولاية جده العظيم محمد على لمصر على يد زعماء الأمة لمصرية في منظر من أعظم المناظر الديمقراطية التي يسجلها لتاريخ المصري

محمد عبد الله عنانه

في الأعلى والأدنى... هذا هو المقياس الصحيح لوحدة الأمة وعرشها...

فليكن هذا كله في موضع التأمل من عقول الشباب والأمل من صدورهم والعمل من أجسادهم؛ فانها رسالة تطلب جنود ذوى أرواح من شمل، وقلوب من جبل، وأجسام من عمل؛ ولتهدأ الأمة بملك يدرك الحرية ويعرفها معرفة الرأي الذي كان يدور في عقله حينما يري تلاحم الحجج بين محاميها وغضايتها. ويعرفها في قلبه معرفة الدم الذي كان يفور فيه حينما يسمع أرواح دما من دماء جنوده الشبان سفك على مذبحها...

وليهدأ الملك بالعرش الذي يقدمه إليه واحد وأربعون قرناً... ويحملة أربعة من أبطال الدنيا: رمسيس وعمرو وصالح الدين ومحمد علي... ويحوم حوله قلوب خمسة عشر مليوناً تعلي في ملكوت السموات إلى مالك الملك أن يجعل عينه الزاعية على الملك الشاب الإلهي... وأن يحدث به انقلاباً يحتاجه أوضاع الأرض!

عبد النعم محمد مندوف

« القاهرة »

في الطريق

كتاب جديد يصدر في سبتمبر

بقلم الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

أكثر من ٦٠ قصة في ٥٠٠ صفحة

قيمة الاشتراك فيه ١٠ قروش، الثمن - بعد الطبع ١٥ قرشاً

ترسل قيمة الاشتراك بعنوان المؤلف

بشارع فاروق رقم ٢٢١ - مصر

الاشتراك ينقل في منتصف أغسطس

خبك حب هؤلاء جميعاً، لأنك المعنى الندي الذي ينضج الله به قلوبهم الجافة، ويثبت فيها رحمة مهداة.

هي صورة مؤتلفة الأصباغ من ألوان برك الذي واليته على أمثك تقول به لها: أنا لك!

ومن كمالك الذي تستعلن به مصر في كل مكان وطبته قدماك وتقول للناس: أنا هو!

ومن دينك الذي تقول له: يا سلاماً من رحمة الروح لنا... وظلا ظليلاً من سلطان الله في أرضه علينا... وهدى ضاحياً على أعلى منارة!

ومن شبابك الذي يقول به الزمان لمصر: تجددى تجددى يا أم أبي الهول! تجددى في آمال قلبك أيها العجوز...

كلا! ليس مصادفة ومحض اتفاق أن يضع أبوك العظيم اسمك الكريم على ذاتك المنداة... وإنما هو الإلهام والإرهاص الذي ترسله المقادير حين تريد أن تحدث انقلاباً تضطرب به أحشاء الزمن، وأن تمجيز بين تاريخين بحاجز من قدرها...

كلا! ليس مصادفة واتفاقاً أن تخرجك المقادير على مسرحها هذا الإخراج الفني العجيب الذي استجمعت فيه كل براعتها وحسها وبلاغتها في التكميل والتجميل: فأفرغت ذاتك في نصاب الرجولة ووشتها بألوان الروض... وقدرت روحك بدين السباح وأضاءت عقلك بنور العلم... وزينت قلبك بمختار الأخلاق ومصطفاه... وإنما يراد بك أن تكون صورة من صور الكمال الانساني يراها شبان هذا الزمان فيسيرون إلى الكمال الأعلى وفيك لهم أسوة...

كلا! ليس صدفة أن يتكون قلبك في عهد ثورة الأمة وزلزلتها حين ذهبت تدق يدها المضرجة باب الحرية الحراء، تفرعه على مسمع «أسد» ظافر بماسلب، تيتام بماغلب، بطاش بمن يجار أو يهمس بالكلمة المقدسة: الحرية! حتى ظفرت منه بما زلزلت الأرض له... وإنما كان ذلك من الأقدار حباً لقلبك الملكي في القالب الذي حببت فيه قلوب شباب أمثك ليكون الاحساس الوطني تحت ضغط الثورة، على سواء

تولي محمد علي باشا الكبير

صفحة مصرية نبيلة

وضع الأستاذ المؤرخ القصصى الكبير محمد فريد أبو حديد قصة سينائية عن قيام حكم محمد علي باشا الكبير سماها « ابنة الملوك » وعهد إلى الأديب يوسف تادرس الناقد المسرحى بكتابة « السيناريو » وفى هذه الناسبة العبدية ننشر من مناظرها هذا المنظر الذى يصور كيف نصب الشعب المصري محمد علي باشا والياً عليه بحكم إرادته ومحض اختياره

النظر : قاعة فى قصر محمد علي باشا بالأزبكية . محمد علي باشا فى ملابس الولاية واقف وأمامه آدم أحد ضباط الأرنؤود .

آدم : ... وبعد قليل وصل السيد عمر مكرم والشيخ الشرقاوي فلقيا عناء كبيراً فى اختراق الكتل البشرية الممتعة فى ساحة بيت القضاى والطرق المؤدية إليها فقد كان عددها يمدو الأربعين ألفاً .

محمد علي : (فى دعشة) أربعون ألفاً ؟ !

آدم : أجل يا مولاي وقد بلغ بهم الحماس حداً لا مثيل له ... كانوا يضربون على الدفوف ويهتفون من أعماق قلوبهم : « عايزين الحاكم اللى نرضاه » « عايزين الباشا بتاعتنا »

محمد علي : (يتسم) وبعد !

آدم : صعد السيد عمر مكرم والشيخ الشرقاوي والعلماء والأعيان إلى القاضى ... حاولت الدخول فلم أستطيع ولكنى علمت أن كلمة الجميع قد اتفقت على



خلع خورشيد باشا لأنه ظالم مستبد .

محمد علي : وهل انفض الاجتماع على هذه النتيجة ؟ !

آدم : الاجتماع لم ينفض بعد ... لقد غادرتهم مجتمعين

وجئت مسرعاً لأتلقى تعليمات مولاي .

محمد علي : لا بأس سيفتقنا الشيخ عبد المنعم على مدار فى

الاجتماع ... قل لى يا آدم ماذا يقول الناس عنى ؟

آدم : إنهم فى حيرة ياسيدي ... يقول البعض إنك

ستسافر فى الأسبوع القادم إلى جدة لتقوم بإعباء الولاية ،

ويقول آخرون إنك تخشى السفر ولن تبرح القاهرة

محمد علي : (يتسم ويهز رأسه)

آدم : مولاي ! أسمع لى أن أسألك سؤالاً ؟

محمد علي : سل يا آدم .

آدم : كيف قبلت منصباً كهذا ؟

محمد علي : لا يرفض المرء ترقية مهما

كانت ... لقد كان هذا

المنصب وسيلة إلى الرتبة

التي ساوننى بخورشيد ...

إنه اعتراف من الباب العالى

بجدارتى لمنصب الولاية

آدم : أترك مصر إلى جدة ؟ !

تنادر هذه الجنة الزاهرة إلى

تلك الصحراء القاحلة ؟ !

محمد علي : ومن قال لك إنى راحل

أيها النبي ؟

آدم : مولاي ... لقد أحس رجالك بحيلة خورشيد

لاقصائك عن القاهرة فتوسلوا إليك أن ترفض

السفر فأبيت . فهل لى أن أنساءل ... ؟ !

محمد علي : (مقاطعاً بإشارة من يده) لا أنساءل ... لنترك كل

شئ إلى الظروف . وما قدر فسوف يكون

(يدخل سرور ويؤدى التحية)

سرور : سليمان أغا وضابطان يطلبون الاذن على مولاي

محمد علي : (يتسم) أدرحلهم . وإذا جاء الشيخ عبد المنعم فأخبرنى

- توا . (يخرج سرور) إذهب الآن يا آدم وتسقط
الأخبار في القلعة فلعلك تحمل إلينا شيئاً جديداً .
(يخرج آدم — يدخل سليمان أفا وضابطان من
الأرئود ويؤدون النجبة)
- محمد علي : خيراً .
- سليمان أفا : جئنا يا مولاي لنعرف ما ذا استقر عليه رأيك .
- محمد علي : لقد أعلنتكم رأيي وإني مصر عليه .
- سليمان : مولاي ! ولكن مصلحة جنودك ورجالك لا يمكن
إغفالها .
- محمد علي : تطلبون إلي أن أخالف أوامر الباب العالي ؟ ! إنكم
تطلبون المستحيل . . . لقد قبلت المنصب والرتبة
فلا بد أن أرحل إلى جدة .
- سليمان : وكيف تركنا ؟ ! ومن يهتم بنا إذا تخليت عنا ؟ ..
- محمد علي : إن خورشيد باشا صاحب الأمر في البلاد
وتستطيعون أن . . .
- ضابط (١) : نحن لا نقبل أن يتحكم خورشيد فينا .
- ضابط (٢) : ألا من سبيل لتحقيق أمنية رجالك يا مولاي ؟ !
- محمد علي : لا أظن ، فانها تعارض وأوامر الباب العالي .
- سليمان : يؤلئى ياسيدي أن أصرح بأن رجالك قد قر رأيهم
على أن يحولوا بينك وبين السفر .
- محمد علي : أجاد أنت فيما تقول ؟ !
- سليمان : أجل ياسيدي ستتمكن بكل الوسائل .
- محمد علي : كيف ؟
- ضابط ٢ : سنلجأ إلى القوة إذا أدى الأمر إليها .
- محمد علي : وإذا ضمنت أنا على السفر ؟
- ضابط ١ : تعرض نفسك للخطر .
- محمد علي : إن ذلك تهديد !
- سليمان : سيدى . . . إن خورشيد هو الذى سعى لإبعادك
ليتحكم فينا ويستبد بنا .
- ضابط ٢ : إنه لا يريد بنا الشر فحسب ، بل بك أيضاً . . .
- إنك تدرك خديعته وتعرف أن في سفرك الخطر كل
الخطر ومع ذلك تصر على رأيك . . .
- محمد علي : إذا نزلت على رغبتكم كفت في نظر السلطان أثراً
- وحق لخورشيد باشا أن يلقي القبض على ويرسلنى
إلى الأستانة .
- سليمان : لن يستطيع هذا . . . إننا قوة كبيرة في البلاد . . .
ثق ياسيدي أنه لن يصل اليك إلا على أجسادنا
- محمد علي : (يتهم ويقول ساخراً) وإذا بدأت الحرب وقفتم في
وجهى بين يوم وآخر وجعلتم تطالبونى بالرواتب
أليس كذلك ؟ ! لا . لا . . . لن أقبل .
- سليمان : مولاي . . . إننا لا نفكر الآن في الرواتب ؛ نحن
ننظر إلى كياننا ، إلى الخطر الذى يهددنا . . . سنكون
طوع أمرك فهل تعطينا كلمة ؟ . . .
- محمد علي : لا أستطيع أن أفكر في الأمر إلا إذا وثقت من
شيئين : ألا يطالبنى الجنود بالرواتب الآن ، وألا
يوقفونى مواقف حرجة فيما بعد .
- سليمان : لك ذلك ياسيدي . لن تكون الرواتب مصدر قلق لك
محمد علي : (ساخراً) أحق هذا ؟ !
- ضابط ١ : أجل ياسيدي ولنتقسم بين يديك
(يدخل سرور ويؤدى النجبة)
- سرور : مولاي . . . الشيخ عبد النعم .
- محمد علي : (لسرور) ادخله حالا (سليمان أفا) لا أستطيع أن
أعطي كلمة الآن . . . وسأرسل إليكم كلمتي في
المساء ؛ وعليكم أن تكونوا على استعداد .
- سليمان : حسن ياسيدي
(يؤدى الثلاثة النجبة ويخرجون)
(يدخل الشيخ عبد النعم مسرعاً)
- عبد النعم : مولاي . . . إنهم في أثرى إلى هنا .
- محمد علي : من ؟
- عبد النعم : السيد عمر مكرم والشيخ الشرقاوى والأعيان
وأولاد البلد .
- محمد علي : وماذا حدث ؟ . . .
- عبد النعم : أوه ياسيدي . لقد كان يوماً عظيماً . . . اجتشدت
الألوف . . .
- محمد علي : (مقاطعاً) عفواً يا سى الشيخ أعرف كل هذا

أريد أن تقص على مدار في الاجتماع . أريد النتيجة
نفس .

بد النعم : وقف السيد عمر مكرم والشيخ الشرفاوى ومن وراءهما
العلماء والأعيان أمام منصة القاضي، وعرض السيد
عمر مظالم الشعب فكان الجميع لساناً واحداً على خله
محمد علي : وما السبب الذي بنى عليه قرار الخلع ؟ !
بد النعم : السبب أنه حاد عن سنن العدل وسار بالظلم فأصبح
خارجاً على الشريعة .

محمد علي : وبعد ؟
بد النعم : تحدث العلماء وأصحاب الرأي في اختيار وال جديد
واقترح السيد عمر مكرم اسم مولاي فقال الشيخ
الشرفاوى : « إننا لا نستطيع أن نجد خيراً منه »
وقال آخر : « إنه رجل ذكي محب للخير » وتبارى
العلماء والتجار في ذكر مناقب مولاي .

محمد علي : ألم يعترض أحد ؟
بد النعم : لم يعترض أحد على شخصك يا مولاي ولكن
البعض رأى في التمين دون الرجوع إلى الباب العالي
افتثاناً على حقوقه

محمد علي : وماذا قال السيد عمر ؟
بد النعم : ثار وصاح قائلاً : « أي حقوق ؟ يجب أن يكون للشعب
رأى في اختيار حاكمه . . . كفانا ما لقينا من حكمهم
محمد علي : (يتسم) ياله من رجل جرىء ! - فما الذي كان ؟
بد النعم : نزل الجميع عند رأيه في النهاية وقرروا أن يجيئوا
إلى هنا ليعرضوا عليك الولاية
(تسمع ضجة وجلبة صادرة من بعد تقرب شيئاً فشيئاً)

بد النعم : أسمع يا مولاي . . . إنهم قادمون
(يصر محمد علي إلى نافذة ويطل من خلف الستور ونمت
قليلاً ثم يلتفت إلى الشيخ عبد النعم)

محمد علي : اذهب الآن . . . لا أحب أن يراك أحد هنا
وتستطيع أن تدخل معهم
بد النعم : حسناً ياسيدي . . . (يخرج)

(يعود محمد علي ليطل من خلف الستور . ترتفع أصوات
الشعب ويسمع هتافات مختلفة وضرب بالدفوف)
(يدخل سرور ويؤدي التحية)

سرور : السيد عمر مكرم والعلماء ياسيدي
محمد علي : أدخلهم ياسرور

(يخرج سرور وبعد لحظة يفتح الباب على مصراعيه
ويدخل السيد عمر مكرم ثم الشيخ الشرفاوى وكثير
من العلماء والأعيان)

السيد عمر : السلام عليكم ياسيدي

محمد علي : عليكم السلام ورحمة الله . . .

(يتقدم محمد علي وصافح الجميع)

محمد علي : تفضلوا . . . (يشير إليهم يده فيجلسون) خيراً ياسيد
عمر ؟ لعل ما جئتم من أجله خير ؟

الشيخ الشرفاوى : إنه خير باذن الله ياسيدي

السيد عمر : سيدى . . . لقد خلطنا خورشيد باشا من الولاية
على البلاد واخترتناك والياً علينا وجئنا نعرض
الأمر عليك

محمد علي : أسمح لي صديق أن أوجه إليه سؤالاً ؟

السيد عمر : تفضل ياسيدي

محمد علي : هل من سلطتكم أن تعزلوا الولاية وتقيموا غيرهم ؟

السيد عمر : أجل ياسيدي . . . « إن للشعوب طبقاً لما جرى
به العرف قديماً ولما تقضى به أحكام الشريعة
الاسلامية الحق في أن يقيموا الولاية ولهم أن يعزلوه
إذا ما انحرفوا عن سنن العدل وساروا بالظلم لأن
الحكام الظالمين خارجون على الشريعة . . . »

الشرفاوى : ولقد انحرف خورشيد عن العدل وسار بالظلم ، لذلك
أجمعنا على عزله واختيارك مكانه فإننا نتوسم فيك
العدالة وحسب الخير وبعد النظر

محمد علي : ولكن خورشيد باشا لن يقبل القرار

السيد عمر : سواء علينا قبوله أو رفضه . . . فإن إرادة الشعب
فوق إرادته

محمد علي : وإذا رفض البزول من القلعة ؟

السيد عمر : نرضه بالقوة

محمد علي : وإذا لم يرض الباب العالي أن يسلم لكم بحق
اختيار الحاكم

السيد عمر : مولاي ... لقد اختارك الشعب لأنه رأى منك
في اختيارك ولن يرضى بديلاً منك . نسأل
تعالى أن يسد خطاك ويدم الملك فيك وفي بيتنا
العلماء : (يقفون ويرفعون أكفهم بالضراعة) آمين ...
محمد علي : أشكرك يا صديقي وأشكر السادة العلماء وأصحاب
الرأي في البلاد ... إنني سعيد بثقة هذه
البلاد العزيزة وأسأل الله أن يعينني على خدمة
ورفع لوائها حتى تعيد مجدها الفابر وتصير
سيدة الأمم .

العلماء : (رافعين أكفهم بالضراعة) آمين .

(تسع ضجة من الخارج عند باب القاعة و يرى حجب
الحضري يحاول الدخول ولكن الجنود يمنعونه
ويمسكون به وسرور ينهره)

سرور : لا . لن تدخل .

حجاج : دعني ... أريد أن أكلم الباشا .

محمد علي : دعوه ... دعوه يا سرور

(يترك الجنود حجاجاً فيقدم خطوة نحو الباشا)

حجاج : مولاي ... الشعب يريد أن يرى الوالي الذي اختار

السيد عمر : أجل يا سيدي ... يحسن أن تطل عليهم من الشر

(يسير محمد علي إلى الشرفة ويفتحها ويخرج لطل م

وال جانب السيد عمر وخلفه الشرفاوي وعند

يظهرون للجماهير ترتفع أصواتهم بالهتاف كالرعد

أصوات : ينصر الله الوالي . ينصر الله مولانا السيد عمر

ينصر الله الباشا .

(ستار سريع)

السيد عمر : لا يهتنا سلم أم لم يسلم ... يجب أن يخضع لرأي
الشعب ويختار الحاكم الذي يرضاه

محمد علي : ولكن الأمر خطير ... فهل قدرتم مبلغ خطورة

السيد عمر : أجل يا سيدي ... الشعب يتمسك بحقه كاملاً ولن
يقبل التفريط فيه وإن كلفه ذلك حياته

الشرفاوي : أجل ... لن تقبل التفريط في حقوقنا وفيما تفرضه
الشريعة علينا

السيد عمر : البلاد مصرة على تنفيذ إرادتها ولو أدى الأمر إلى
استئصال القوة

محمد علي : أما من سبيل إلى الرجوع ؟ ..

السيد عمر : (مقاطعاً) عفواً يا سيدي ... لقد جرب الشعب
المصري في السنين الماضية أكثر مما يجربه شعب من

الظالم والمتاعب وقد صحت غزيمته على ألا يرضى
بما كرم (يشير يده إلى محمد علي باشا) إلا الذي اختاره

العلماء : أجل . أجل . لا يرضى إلا به

السيد عمر : هل تقبل يا سيدي ثقة هذا الشعب الذي أحبك
واختارك دون غيرك واليا عليه ؟

محمد علي : إنني عالم بما في قبولى من خطورة ، عالم به تماماً
ولكنني أمام إجماع الشعب وزولاً على رغبة مثلي

الأمة الكريمة لا يسعني إلا القبول

الشرفاوي : شكراً يا سيدي ...

محمد علي : وإنني أشعر بثقل الحمل الذي تريدون وضعه على عاتق
السيد عمر : نحن على يقين من أن الله سيميناك وأنت بلا شك

عالم بما تمثله به قلوبنا من الآمال

محمد علي : أسأل الله أن يوفقني إلى تحقيقها بؤازرتكم ومعاونتكم
السيد عمر : سيطلع علينا عهد جديد باذن الله تبطل فيه الظالم

وتقام فيه الشرائع والأحكام

محمد علي : لن يرم أمر إلا بمشورتكم ومعاونتكم إن شاء الله
(يتناول السيد عمر مكرم والشيخ الشرفاوي صرة

من أحد العلماء ويخرجان منها ملابس تشريفه وهي

عبارة عن جبة عليها كرك ويقفان ثم يتقدمان إلى محمد

علي باشا الذي يقف فيلباسه الجبة بين سرور العلماء)

أطلب مؤلفات
الاستاذ الشافعي
وكاتبه
الاستاذ الصالح

من مكتبة الرشد، شارع الفلكي (باب اللورد)
ومن المكتبات العربية المشهورة

مرحباً يا قائد الأمة الحية ، وممجب ملوك العالم ، وحامل
- لواء السلام ...

أيها القادم من حيث فنن الغرب بجلاله ، ليفتن الشرق بأعماله ؛ هذه
أرواحنا تناديك ظامئة إليك ، تستقبل من صفو وجهك الرى والحياء
أيها التهلل بطلمة القمر من أبهة الملك فوق عرش الأنفدة ..
هذه قلوبنا تحيك مصفقة لك خافقة بك تقتبس من حبك الرسل
في نواحيها النور والأمل ...

أيها المشرف على واديه السعيد به إشراف العاطف الكريم
الحنون ... هذه عيوننا تتطلع إليك مفرقة فيها دموع الفرح
متسامية إليك منها نظرات الحنين ، تطالع في ركابك العالى بهجة
العبد الدستوري المخلد ...

يا أيها الملك الملك ... إن لك في كل موضع من كل
قلب صورة تقدس واسما يردد .

يا أيها العاهل العظيم ، أقبل على وادى النيل الشاعر بانك رمز
آماله ... إن لك فيه تاجاً سنياً عقدت نسجه العتيد ماثلاً
السنين بيد الخلود ، وعرشاً جليلاً هيات مجلسه الوطيد قلوب
الشعب بأعظم الولاء ... فما خلقت هامتك الشريفة إلا لتحصل أعرق
تيجان الملوك ، وما خلق مقامك السنى إلا ليتبوا أسنى عروش الدول .

يا فاروق ! لقد أشرق في بدء عهدك تاريخ الفاروق ، ومضيت
على سنن أليك لتتم نهجك ، واتبعت في علاك مناهج الرسل ؛ فما
أسعد الملك الأثم بك ، وما أكبر النبل الأعلى للملوك فيك !! .
ليست طائفة هذه الأمة التي تمد نفسها لتحريك بتحية فافت
كل تحايا الأمم للملوك بروحها الدافقة الزاخرة التي هي روح الحب
في إيمان القلوب تحت إلهام الله ... هذه الحماسة المتقدة في
قلوب شعبك ماهي إلا تملقه بك ، وهذا البشر الشامل كل بقعة
من وادى النيل ماهو إلا ولاؤه لك ...

إن لنا من عبقرية شبابك آملاً شاباً ناضرة ستحققها الأيام بيدك .
فامض بالأمة فيما شئت من سبل المجد ، وضع مصر من حيث
أردت لها من صفوف الدول الماجدة ، وابسط علينا من ظلالك
حياة العز والرفد ... وعش لنا يا فاروق ...

السيد زيادة

حاشى الملك

بقلم السيد زياده

أية قوة تنبث في نفسى الآن لا كتب ؟ ... ألا ما أشدها قوة
أزى بالفرح أستغربها على نفسى أنا المخلوق لأحزن !! ولكنى إذ أنتشى
إذ يستطيع الفرح أن يستأثر بنفسى إنما أراى فرداً ضئيلاً من أمة
به بعض ما فيها جماعات وأفراداً من صخب الفرح ، ولواء العرش
لغائم على دعائم المجد ، وحفاوة بالملك القادم بين دعوات القلوب .

لقد دنت من الأفق شمس اليوم الضاحك الذى ينصرم فيه
أريج مصر المتحن ليبدأ به تاريخها السعيد ...
اليوم الذى نظر إليه الشعب من بعيد كأول أيامه الخالدة ،
ميلاد حياته الزاهرة ، وفاتحة عهده الجديد ...

اليوم الذى تنتظره الأمة انتظار الحب والوئام ليوم اللقاء الموعود .
اليوم الذى تتقدمه الحياة منذ شهور ببشائر الخير ، ونحفة
دلائل النعيم ، وترقه بآيات الفرح ...

اليوم الذى يجلس فيه ملكنا الدستوري على عرشه المؤيد
بملك زمام شعبه المخلص له ...

دنا اليوم الذى يتحقق به حلم الشباب في قلب مصر
واقتر نمر الحياة عن بسمة الزمن
ومهاقت القلوب من أعماقها بالولاء للملك
ورقص غصن النيل المديد لباس بحواشيه وأعطافه
ونادى النادى بأن فاروق الحبيب مقبل بعد غيبة ليتلقى بكاهل
الشباب أعباء الملك فهب الجميع يهتفون : عاش الملك . عاش الملك

مرحباً يا مرمق أبصار الأمة ، ومبسم نثر النيل ، وحبّة قلب
الكثافة ، وعنوان نخر الشباب ...

مرحباً يا باعث المجد من مرقدته ، وناسر العز بعد انطوائه ،
ومطلق الشعب في هنائه ...

مرحباً يا حجة الزهو حين تزهو ، وقوة الأرواح حين تصبو
ونور النفوس حين تسمو ، وحياة العزائم حين تتحد ...

إلى سيرة المليك السبع

شعب سابع

مؤلفه: محمد غنيم

تمشى للمالك في ركابك أيها
تسموا بمجد الأقدمين وأبصروا
كي تعلموا أن الكنانة أمة
إننا لفي زمن يفيض دعاية
هم يعنون عن الشعب كأنها
من راح ينشر للبلاد دعاية

بزي الأوائل فنية وكهو
ذكرى فراغته القرون الأو
هذا الجبين يزين الإكليل
فقل الغزاة هل تريد أقولا
شعب يرسل حمده ترتب
ويكاد يتلو قوله إنجي
ليس القشوم المستبد جلي
فتكاد تحسبه أخوا وزم
والبدر يظهر من سناه خجور
ويرى الفقير دعاه مقبور
قد أدرك للمقول والمنقول
أجد الملك مداركاً وعقور
فعلية كان بطبعه محجور
ما كان في يوم عليه دخور
أن كان حراً في النبت أصور
وأر كما تشابهات ميو
وأعز أوطاناً وأكرم ج

النيل^(١) تحمل سبط إسماعيل
لو كانت الأملاك تحذو مرقبا
سارت ففض البحر من غلوائه
هبت عواصفه فكن حيا لها
ملا طمت أمواجه جنباتها
لو أن زاحفة تقوه لكبرت
يا بحر فوقك ذرة هيات أن
أولست تعرف فيه من أجداده
فأطالما ملأوا المياه مرا كبا
عرقتهم الأيام إن هم حاربوا
أشرك بنورك في البلاد فإنما
الشعب يا فاروق صايد نيله
ما كان يسعده التجلد ساعة
ما غبت عن بصير البلاد وسمها
كانت تطالع ما تقول فتنتشى
وترى على القرطاس رسمك زاهيا
قد كنت أنت حديثها وسكونها
زرت للمالك داعيا فكشفت عن
أنعم بشعب أنت عنوان له

صبر البلاد على فراقك عيلا
من يوم بعدك لا يبل غليلا
لو لم يكن بك قلبه ما هولا
يوماً ولا بعدت ركابك ميلا
طرباً وإن من القال شمو لا
غضا فيصبح طرفها مكحولا
حتى غدا بك وقتها مشغولا
مصر الفتاة حجابها المسدولا
وكنى بعنوان الكتاب دليلا

فأروى تلك عناية الله التي قد حَقَّقَتْ في عهدِكَ المأمولا
إن الكنانة ظنَّتْ استِقْلَالَهَا حُلْمًا فَكُنْتَ لَحْمًا تَأْوِيلا
وهي المشاكلُ كُلُّهَا وَجَدْتَ لها في عهدِكَ الزاهي السَّعيد حُلُولَا
عَهْدٌ قَصِيرٌ غَيْرَ أَنَّ غُضُونَهُ في جِبَّةِ التاريخِ صُرْنَ حُجُولَا
لوحاكت التَّيْجَانُ تَأْجَكُ لَمْ يَجِدْ يَوْمًا إِلَيْهَا التَّائِرُونَ سَبِيلا
ليت الذين وَلُوا العروشَ جميعهم كَلَّوْا على حُكْمِ الشُّعوبِ نَزُولَا
أَسَّسَ على الدُّستورِ مُلْكَكَ وَابْنَهُ تَبْلُغْ به الشَّمَّ الرَّوَاسِي طُولَا
كَمْ تَلَّ الاستبدادُ عرشًا بعدما أَجْرَى حَوَالِيهِ الدِّماءُ سَيُولَا
مَنْ لَمْ يَمُزَّزْ تَاجَهُ وَسِرِّهِ بِاللَّهِ وَالدُّستورِ كَانَ ذَلِيلَا

باصطفي لَهَجَتْ بِذِكْرِكَ أُمَّةٌ أَبْنَاؤُهَا لَا يَجْحَدُونَ جِيلَا
ولقد تَوَلَّيْتَ الْأُمُورَ فَلَمْ تَكُنْ سِيفًا على رَأْسِ الْحَمَى مَسْلُولا
لَا تَتَنَبَّهَكَ عَنْ طَرِيقِكَ عُصْبَةٌ مَلَأَتْ حَنَاجِرَهَا الْبِلَادَ عَوِيلا
إِنَّا بِلُونَاهُمْ فَكَانَ فَعَالُهُمْ مُرًّا وَكَانَ كَلَامُهُمْ مَعُولا
فَلْيَنْصِبُوا في غيرِ مِصْرَ شِبَا كُهُمُ حَسْبُ الْبِلَادِ وَحَسْبُهُمْ تَذْجِيلَا
سِرٌّ في طَرِيقِكَ . لَا تُعْرِضْهُمْ مَسْمَعًا

وَأَعْلَمْ بَأَنَّ مِنَ الْكَلَامِ فُضُولَا
أَنِّي اتَّجَهْتُ وَجَدْتَ خَلْفَكَ أُمَّةٌ وَرَأَيْتَ رَبَّكَ بِالنَّجَاحِ كَفِيلَا
محمود غنيم

• كوم حمادة •

إِنَّ الْكَنَانَةَ بَايَعَتْكَ فَكُنْ لها ظِلًّا كَمَا كَانَ الْجَدُودُ ظَلِيلَا
وَهَبْتَ لِعَرْشِكَ مَا لَهَا وَدِمَاءُهَا إِنْ شِئْتَ تَلَقَّ كُلُّهُمَا مَبْدُولَا
فَأَمَلًا بِلَادَكَ حِكْمَةً وَمَعَارِفًا وَاجْعَلْ بِلَادَكَ فِي الْمَنَافَةِ غِيلا
لَنْ يَسْتَقِيمَ لِشُعْبِ اسْتِقْلَالِهِ يَوْمًا إِذَا حَمَلَ السَّلَاحَ كَلِيلَا
أَيْنَ الْمُدَافِعُ كَالرُّعُودِ دَوِيَّهَا وَالْخَيْلُ تُصْهَلُ بِالْجُنُودِ صَهِيلَا
يَارُبَّ طَائِرَةٍ سَمِعَتْ أَرْزَاقَهَا فَخَسِبَتْهُ فِي مَسْمَعِي هَدِيلَا
فَانْهَضَ بِمِصْرَ وَجِيشُهَا حَتَّى رَى شَبِيحُ الْمَنِيَّةِ طَافِيهَا فِيمِيلَا
وَكَبِجَ جَمَاحُ الطَّامِعِينَ وَقُلْ لَمْ لَا تَطْمَعُوا فِي أُخْتِ عِزِّ رَائِيلَا
وَهُنَا تُعَادِي مَنْ تَشَاءُ عِدَاءَهُ مِصْرُهُ وَتَأْخُذُ مِنْ تَشَاءُ خَلِيلَا

فأروى يُفِيدُكَ الْحَمَى بِهَلَالِهِ وَصَلِيهِ . وَأَرَى الْقِدَاءَ جَلِيلَا
أَصْبَحْتَ فِي مَرَحِ الشَّبَابِ وَلَهُوِهِ عَنْ خَيْرِ شُعْبٍ فِي الْوَرَى مَسْئُولَا
حَمَلَ الشَّبَابُ يَرَاعَهُ وَكِتَابَهُ وَحَمَلَتْ عَيْنًا كَالْجِبَالِ ثَقِيلَا
أَوَّلَتْكَ مِصْرُ قِيَادَهَا فَأَعَدَّ لها مَجْدًا بِنَاءُ الْأَقْدَمُونَ أَثِيلَا
وَسُتِ الْأُمُورَ إِذَا جَمَعْنَ بِمُصْطَفَى

تَلَقَّى الْحَزُونَ إِذَا مَشِيَتْ سُهُولَا

في أصول الأدب

للدكتور أحمد حسن الزيات

كتاب جديد فريد في نوعه . يشتمل على أبحاث تحليلية
طريقة في الأدب العربي وتاريخه . منها تاريخ الأدب وحظ
العرب منه . العوامل المؤثرة في الأدب . أثر الحضارة العربية
في العلم والعالم . تاريخ حياة ألف ليلة وليلة وهو أوفى بحث
كتب في هذا الموضوع إلى اليوم . ثم قواعد تفصيلية
للرواية التمثيلية الخ الخ ...

يطلب من إدارة مجلة الرسالة وثمنه ١٣

تَوْجُّدُ مُحَمَّدٍ ﷺ

فرعون مصر الشاب

مؤتاز عبد الرحمن صرقي

كانت وفاة الملك سيتي الأول والد رمسيس خجعة للبلاد
جزعت لها ولبست من أدناها لأقصاها ثياب الحداد . وقد

قضى نحبه في عتفوان العمر واكتمال
الرجولة بعد حكم مجيد زاهر . فامتد
سلطانه واتسعت رقعة ملكه شمالا حتى
دانت له الشام كلها ، وبلغ حدود الحثيين
في آسيا الصغرى وممالك بابل وآشور
إلى أعلى الفرات ، واستتب له الأمر
جنوبا في النوبة ، وضرب على أيدي
قبائل البدو في الصحراء الغربية فكف
عن الوادي الخصيب غاراتهم المتكررة .
ثم جعلهم إلى صلاح البلاد وعمرائها ؛
وأمانا حتى اليوم على علو همته شهود
ناهضة ناطقة ، منها ضريحه الرائع ومعبد
العراة وبهو الكرنك الشاهق مرفوع
السك على عُمُدِهِ الفخمة وقد ازدادت

جوانبها بتهويل متقوشة تمثل انتصاراته وتروى وقائمه تخليداً
لمعظمته ومجده .

ولكن كان الغراء عن فقدته ما يبدو من الخيال على ولده
وإن كان بعد في سن الحلم .

فانظر إلى المليك الشاب من ذا الذي لا يمنو لفتنة طلعت له !
فانه ليروعك أول ما يروعاك - بالقامة الفارعة وجمال الوجه
واستواء الخلق ، وهو ممشوق لطيف الأوصال لدن الأعطاف حلو
الشمالك ، ومع ما يلحظه التأمل في ملامحه من القوة والتفاوت
كضيق الجبين وقنى الأنف ومثانة الفك وشدة الذقن فان هذه

جميعاً تكسوها سماحة ومائة . كما أنه ليس من ذوى الطباع
الحزينة المسترسلة في سبجات التفكير الهائجة في أودية الأحلام ،
وإن كانت له سببها لفرط ما صقلته التربية وهذبت حواسيه ،
وإنما طبعه الغالب هو الأقدام والعزيمة بمران هذا الجسد الذي
ارتاض على المشقة والجهد من سباق المجلات إلى الرماية والصيد
فضلا عن المعارك الحربية ، فتوفرت له منها مزايا سرعة الحركة
ورباطة الجأش والاستخفاف بالخطر . وشد ما كانت تستجيشه
أوصاف الشراء لوقائع أسلافه . ثم هو يحس منذ نعومة أظفاره
بأنه مولود للرياسة والملك . وكان يطيب له أن يستذكر المراسم
التي هيأه لوراة السلطان ، فيذكر شعائر
التطهير وكيف ضمه والده إلى صدره على
مشهد من كبراء الدولة ورجال القصر
لتسرى إليه نفحات الحياة ، ثم نادى به
ملكاً من بعده في وسط الهتاف المتصاعد
والمدح المرتل .



تمثال رمسيس الثاني فرعون مصر الشاب
(محموط بمتحف تورين بايطاليا)

ولقد كانت التقاليد الدينية والسياسية
حافزاً للفراغنة على رعاية مملكتهم بهمة
وصدق ، فهم على العرش خلفاء الآلهة ،
وهم مسئولون عما يفعلون بين يدي
أوزيريس في يوم الحساب . فلا جرم
يكونون في مقدمة خدام الدولة الساهرين
على تدبير شئون مصر وممتلكاتها وتفقد
أحوالها . وإن رمسيس لم يكذب شب عن

طوقه ، ويتجاوز طور الطفولة حتى تولاه أبوه يدرجه ويخرجه
على يديه . فصحب الابن أباه في حرب الشام ، وكان يعاونه في
الحفلات الدينية ويطلع على كافة شئون الملك وتدير إدارته . فهو
لسا توكله إليه الآلهة اليوم من واجبات وتبعات غير هيب .

ولقد انقطع بين عشية وضحاها عهده بالصبا النرير حين اجترأ
حلاق القصر طرده التهدة على صدغه الأيمن شارة عليه . وعمر
قريب تضاف إلى قدرته الانسانية على عظمتها قوى الهية تنتقل
إليه مع شعائر الملك . وهذى رعاياه كبيرة الأمل كشأنها في مستقبل
كل عهد بأنه وإن كان الأخير زمانه لآت بما لم تستطعه الأوائل

والاله حوريس في صورة صقر، والآخر الإله ست في صورة سلوقي .
ثم يتوج الملك بالتاج الثؤام للوجهين القبلي والبحري معا ، ويجلس
على العرش وعلى جانبه إله الجنوب وإله الشمال وقد وضع
الكاهنان إلى دعامه العرش أزهار اللوتس وهو نبات جنوبي ،
والبردى وهو نبات شمالي ، وربطوا النباتين ببعضهما إلى البعض
بأربطة متقاطعة . وهما مع هذا لا ينفكان يشدان فضول الأربطة
بيديهما ويُسندان برجليهما عراها حرمًا على توثيقها ؛ وأخيراً
ينهض الملك والتاج على رأسه وهو متشح بالطيلسان وفي يديه
الحجن المقنوف وسوط أوزيريس ويؤدي فريضة « الطراف
بالحائط » حول

المحراب إشارة إلى
أنه يتسلم ملك
حوريس وست
ويتكفل بصيانه
ودفع المدون
عنه .

ولم يبق بعد ذلك
إلا اتخاذ الضمانات
الرسمية . فإن الآلهة

تتخذ سجلات مستوفاة تحصى فيها كل شيء تجبياً للملاحة
والخلاف . وهذان كاهنان يمثل أحدهما إله العلم تحوت ، ويمثل
الآخر إله الكتابة سخمت ، بمجرد ان الصكوك بالصيغة الملكية
ويودعها ديوان السماء . وأخيراً يدونان اسم رعسميس على ورقة
من نبات السبط المقدس تخليداً لحكمه .

ولقد كان لتراثيل الكهنة في وسط السكون الرهيب فعل
الرق والتعازيم السحرية في نفس رعسميس ، فضلاً عما كانت
مضحوبة به من الحركات الموزونة والوقفات النبيلة والاشارات
المتتالية في ترسل ويسر . فامتلاً بيقيناً بالرسالة الموكولة إليه وبقدرته
على تأديتها وبأن التوفيق ملازمه طيلة حياته . ونهض بعد انتهاء
المراسم وقد سرت في اعطافه النفحة الالهية .
وحكم رعسميس فرعوناً على مصر .

ولقد جرت العادة منذ ألقى سنة بأن تجرى مراسم التتويج
في منف عاصمة الوجه البحري بمقتضى احتفال مقرر منذ أقدم
عصور المملكة المصرية المتحدة . ولكن فراغت الدولة الحديثة
قد آثروا أن يكون تتويجهم في طيبة عاصمة الصعيد وهو منشؤهم
ومنتب أعراقهم تحت رعاية الإله آمون . فلما جاء رعسميس عاود
السنة القديمة لأن أسرته من الدلتا ولأنه فوق ذلك موطن بأن
الوجه البحري يرتفع كل يوم شأنه ويعظم خطره من الناحيتين
الحرية والاقتصادية . وهكذا استهلت أعياد تتويج رعسميس في منف بعد الفيضان .

ومنف مدينة عريقة

في القدم واقعة فيما
يلي ملتقى فرعى
الدلتا وهي عامرة
بالأهلين تطرقها
خيال النخيل
الباسقة ، وتقوم
في أفقها الغروب
مثلثات الأهرام ،
وتسطع شمها

المتجددة على الحقول فتشيع في فلاحها النشاط والطرب كما تهب
من ناحية بحر الروم نفحة باردة تنعش الأبدان .

ولما كان المصريون الأقدمون يؤمنون بأن الاسم - بيان
المنطوق والمكتوب - يقوم مقام المسمى وله قوة رهيبة تخلق
الأحياء والأشياء ، فقد عكف الكهان على اختيار الأسماء الملكية
الأربعة ليكمل بها اسم الملك . وتم بسرهما لرعسميس سلطة الملوك
وجبروت الأرباب .

ثم تعاقبت المراسم تنقل للملك الجديد القوى السحرية المقتربة
بتاجي مصر . فترى الملك بعد التطهر يتلقى على هذه المنصة التاج
الأبيض شعار الوجه القبلي ، وعلى منصة أخرى التاج الأحمر شعار
الوجه البحري ، ويسمون هاتين الحفليتين إشراق ملك الجنوب
وإشراق ملك الشمال . ويقوم بالتتويج كاهنان مقنمان يمثل أحدهما



حفلة التتويج عند الفراغة (من آثار العراة)

وقد ذهب بعدها إلى طيبة حيث جرى شبه تنويج ثان له ،
وكان ثمة عيد الإله « مين » في آخر مارس عقب موسم الحصاد .
وعبادة « مين » لها شأنها الأكبر في بلاد مصر الزراعية ، فهو إله
الخصب وحامي الحقول والبساتين ، وهو يقرن أحياناً بآمون إله
طيبة الأعظم ورب الأرباب والبشر وأب الفراعنة . وفي هذا
العيد قدم الملك إلى « آمون - مين » قربانا من الحصاد في
ذلك الأوان

وقد غادر زعميس قصره في طيبة كما تطلع الشمس باهرة
للألاء من مشرقها ، وشخص إلى هيكل « مين » في محفته الفاخرة
يحملها ويحمل المراوح إلى جانبها عطاء الدولة ، ويتقدم المحفة
الملكية كاهنان يسكن مجامر البخور ، وكاهن آخر يرتل الأناشيد
وهو ممسك بيده قرطاساً من البردى . وفي طليعة الموكب تعزف
الطبول والأبواق عزفها الهاتف الأمر ، ويسير وراءه في نظام
جليل رائع أكابر رجال القصر تبهمهم فيالق من جنود الحرس
البواسل . ولكن الإله « مين » يخرج من محرابه محملاً على
أكتاف ثلاثين كاهناً يصحبه عجل أبيض باعتباره الصورة الحية
التي يتجسد فيها ، ويتقدمه صف طويل من الكهنة يحملون
الشارات الدينية وتحامل السلف الصالح من الفراعنة الراحلين ،
ويتقدمون إلى المذبح حيث الملك واقف . وهنا يشرف الإله مين
على ابنه فيدخله في عداد الأرباب كسائر أسلافه . وإنه لحدث
عظيم . وإذ ذاك يطلقون طير الأوز في جهات الأفق الأربع
لإذاعة البشرى في أركان المعمورة كما فعل الآلهة حوريس نفسه
عند تنويجه . ويجري الاحتفال ويتم في وقار ودقة على حسب
الأصول المرمية . وفي النهاية يقدم الملك القرايين لتماثيل أسلافه
ويقتطع بمنجل قصير جرزة مصطنعة فيقدمها للآلهة باعتبارها
باكورة الحصاد في عهده

ويعود فرعون إلى القصر ، فيقبل عليه رجال البلاط ووزيره
باسار وجميع الموظفين يحيون مليكهم وينشدون في مديحه :-

أقبل على بوجهك أيها الشمس المشرقة

يا من تضيء القطرين بسنا جمالك

أنت شمس الورى

تنفي عن مصر الظلمات

ولك طلعة أيك رع
الصاعد في معارج السماء
وإليك يوحى بكل ما يجري في بلدان الأرض
وأنت راقد في قصرك
وإنك لتسمع ما يدور في الخافقين من أحداث
لأن لك الألوف من الأسباع
وعينك أنفذ من نجوم السماء
وتبصر مالا تبصره الشمس
وكل ما يقال ولو كان همساً ونجوى
يقع لا محالة في سمعك .
وكل ما يفعله امرؤ في الخفاء
فإن عينك تراه .

يا زعميس يا رب الجمال ورب الحياة !

وكذا كانت أعياد التنويج عند قدماء المصريين تتمزج فيها
عبادة فرعون بعبادة الآلهة لاعتبارهم أن الملك العظيم هو حامي
الدولة وحامي الدين .

عبد الرحمن صرقي

تاريخ الأدب العربي

لأستاذ أحمد حسن الزيات

الطبعة السادسة

في حوالي ٥٠٠ صفحة من القطع المتوسط

يعرض تاريخ الأدب العربي منذ نشأته إلى اليوم

في صورة قوية تحليلية رائمة

ثمنه عشرون قرشاً ويطلب من إدارة الرسالة

ومن لجنة التأليف ومن سائر المكاتب

ذلك اضطراباً ، على الرغم من أن تركيا ومصر كانتا في حالة حرب فعلية في البر والبحر منذ شهر مارس من عام ١٨٣٩ ، كما أنباء القنصل الاغريقي العام بالقاهرة حكومته في ٢٦ من ذلك الشهر^(١) . ولطالما استفز الأتراك إبراهيم بموقفهم العدائي ؛ ولولا قدرته على كبح جماح نفسه لتكشف ستار السلم عن حقيقة الحرب العلنية . وقد كتب في ذلك القنصل اليوناني العام في الإسكندرية إلى وزارة خارجيته بتاريخ ١٨ يونية يقول :

« تدل الأنباء الواردة من المنطقة التي يمسكر فيها الجيشان في الوقت الحاضر على أن جيوش السلطان تواصل الرحل ، وتشجع أهل البلاد على الثورة بتقديم الأسلحة وبذل الوعود لهم . وقد تقدم (سليمان باشا والي مرعش) في جيش مكون من نحو ثمانمائة

فارس ، حتى بلغ عينتاب واستولى على المدينة ، وإن كانت قلعها لا تزال في أيدي المصريين . ويقال إن حافظاً باشا القائد العام للجيش التركية كان مع هذه القوة ، ولكنه تخلف عنها قبل أن تصل إلى عينتاب . ورأى جنود السلطان سكوت الجيش المصري وامتناعه عن القتال إطاعة للأوامر الصادرة من الوالي إلى إبراهيم باشا ، بعد أن هدده الدول الأوربية وأنذرتة ألا يكون الباسىء بفتح باب المدوان ، فاعتنموا هذه السانحة وثقلوا في البلاد من غير أن يلاقوا مقاومة ، اللهم إلا مناوشة

بين الفرسان السالتي الذكر وكتيبة صغيرة من البدو »^(٢) .

وقد أفصح هذا القنصل العام نفسه في رسالة سابقة بث بها إلى حكومته عن حقيقة تهديد الدول الأوربية . وقبل أن تنقل إلى القارىء شيئاً من هذه الرسالة تقول إن ميخائيل توسزا Michael Tossizza الذى بث بهذه المعلومات إلى أثينا ، لم



إبراهيم بك

موقعة نصيبين

في أواخر هذا الشهر يخرج الأستاذ محمد بدران ناظر مدرسة بنا فادن الابتدائية ترجمة عربية لكتاب « إبراهيم » تأليف القاضي بيركرتيس بصريح خاص من شركة روتلج الانجليزية ، والكتاب مثال من الدقة والأمانة في الترجمة . وإليك فصلاً من فصوله ننشره بمناسبة تنويع الفاروق أعز الله ملكه .

لما علم محمد على بأن الجيش تركى يستعد للزحف على بلاد الشام ويحرض أهلها على الثورة ، ووزير حريته أن يلحق إبراهيم رغم معارضة قناصل الدول وأسرع وزير الحرية إلى مقر القيادة العليا للجيش إبراهيم . وكان الطريق أمامه طويلاً ، ولا يستطيع هو السير فيه مسرعاً كما يسير الرسول . ولذلك سبقه ببعوث خاص يحمل إلى إبراهيم أوامر أمية . ولم نستطع الاطلاع على نص هذه الأوامر ، ولكن في مقدورنا أن نتكهن بمحتاها لأن إبراهيم قد خول منذ يونيه

سنة ١٨٣٩ الحق المطلق في أن يفعل كل ما يراه صالحاً ، فيبدأ الحرب أو يحافظ على السلم حسبما تليه عليه الظروف^(٣) . ولما ترك محمد على لإبراهيم أن يتصرف في الأمر بحكمته وحسن تدبيره ، كان يعرف أنه لن يهاجم العدو إلا إذا اضطُر إلى

(*) تقع قرية نصيبين على الطريق الواصل بين بيرة جبك والإسكندرونة وهي غير نصيبين التي بالجزيرة ، ويسمى الانفرج والترك نرب (العرب)
(١) بولنيس في كتابه السالف الذكر ص ٦٣
(٢) المصدر عينه ص ٨
(٣) المصدر عينه ص ٦٣

الثلاث محمداً علياً أن دولهم لا تسمح بأن يطرأ على العلاقة القائمة بينه وبين الباب العالي تغيير ما ، وأنه إذا أقدم على عمل أيا كان نوعه فستنضم هذه الدول إلى تركيا لقتاله والتغلب عليه ؛ فأجابهم الباشا عن ذلك بقوله :

« إنني لا أرغب في الحرب ، ولن أقدم على عمل عدائي ، ولكنني راغب في الاستقلال ، ولن أنخلي عن هذه الغاية »^(١) على أن هذا التحذير كان له أثره في نفس محمد علي ؛ ورأى أن خير وسيلة لتجنب هذه الأحاديث البغيضة المنذرة بأسوأ العواقب ، أن يرحل إلى الجنوب . وكانت الإشاعات متواترة بأن مناجم من الذهب صالحة للاستغلال قد كشفت في السودان . ورأى الباشا من مصلحته أن يتحقق من هذه الأنباء الهامة بنفسه ، حتى إذا ما اضطر إبراهيم إلى الزحف على الأتراك ، حلت بهذا الكشف مشكلة من أهم المشاكل . وزيادة على ذلك فإن غيابه يهيء الظروف للسألة التركية كلها أن تستقر على قرار ثابت مكين . لكن هذا الغياب المؤقت لم يكن ليفت في عضد الزمر ، الدبلوماسية المتحدة التي ظلت تعارض محمداً علياً بعد رجوعه في ١٥ مارس سنة ١٨٣٩

ولا شك في أن إبراهيم كان يعرف كل هذه الحقائق ويعرف أيضاً كيف يتعظ بغيرها ؛ لأن أباه كان دائم الاتصال به لا يقطع عنه أخباره ؛ وكانت معرفته بها وتقديره خطر الموقف الذي كان يواجهه سبباً في أنه لم يحرك ساكناً حينما استثار الأتراك غيظه وذلك لأنه أيقن أن الأتراك يلقون معونة أوروبا السياسية ؛ وعرف الباب العالي ذلك فوقف من المصريين هذا الموقف الغضب . وكان قون ملته وقون ملباخ Von Mulbach وغيرها من الضباط البروسيين لا يفتأون يحرضون قواد الترك العسكريين ، ويستمنون بما طبع عليه الألمان من اعتداد بالنفس ومغالة في الاطمئنان ! مقدرتهم ، فيفرون حافظاً باشا بالاستمرار على مناوأة إبراهيم ومصادف تحريض الضباط البروسيين هوى في نفس القا التركي العام ، فلم يشك قط في الظفر بأعدائه ، لأن له جيد جراراً ، وإدارة للخبرات دقيقة النظام ، وهيئة طيبة من الضباط نواتها مساعدوه الألمان .

يكن من رجال الدبلوماسية الرسميين ، ولا من رجال البحرية ، بل كان تاجراً استوطن الإسكندرية قبل أن تستقل بلاد اليونان ، وكسب صداقة محمد علي ، واحتفظ بهذه الصداقة . فلما أنشأت بلاد اليونان أول قنصلياتها في القطر المصري في عام ١٨٣٣ ، عهدت بأمور القنصلية إليه . ولم يكن يرسل في أول الأمر تقارير منتظمة إلى وزارة خارجيته ، كما أنه لم يبدأ الاشتغال بالمسائل السياسية إلا في سنة ١٨٣٨^(٢) . ولم يكسب قط في حياته ذلك الأسلوب الخاص الذي تكتب به الراسم والوثائق السياسية ، بل كانت معانيه على الدوام واضحة كل الوضوح . وبتناز ما كتبه توسزا بجميزة أخرى غاية في الأهمية ، وهي ناشئة من الصداقة الوثيقة التي كانت بينه وبين محمد علي . وقد كتب هذا الفصل إلى وزارة خارجيته في ٢٣ يولييه سنة ١٨٣٨ يقول :

« لقد أبلغ المتر كامبل وكيل إنجلترا السياسي الوالي بصفة رسمية أن بريطانيا العظمى تعارض أشد المعارضة فيما يطلبه من الاستقلال ، وتصر على أن يبقى كما هو ؛ وإلا فإن الدول الأربع : إنجلترا وفرنسا والروسيا والنمسا ستعمل مجتمعة لمنع من نيل استقلاله ، ولو أدى ذلك إلى استخدام القوة . وهذه الدول متفقة على ذلك ، وقد قررت أن تزيد قوة الأسطولين البريطانيين والفرنسيين في البحر الأبيض المتوسط ، وأن ترسل الجنود النمساوية إلى بلاد الشام إذا استلزم الموقف ذلك . وبلوح أن سحر الوالي سيجيب بأنه إذا عجز عن نيل رغباته بالرضا والسالة ، فستلجته الضرورة إلى أن يعمل لنيلها بوسائل أخرى ؛ ومهما كانت العاقبة فيسكون من أكبر دواعي الشرف له أن تهزمه الدول الأربع الكبرى »^(٣)

وكتب توسزا رسالة أخرى في ٦ سبتمبر سنة ١٨٣٨ يضم فيها بروسيا إلى جماعة الدول المتفقة . ولهذا الأمر أهميته ، لأننا عرفنا من قبل أن هلمث قون ملته كان وقتئذ مع الجيش العثماني الذي كان يعمل بكل ما في وسعه ليستثير غيظ إبراهيم . وليس يخفى علينا أن ملته كان في ذلك الوقت رجلاً لا خطر له ، ولا يكاد يعرفه أحد ؛ ولكن انضمام النمسا والروسيا وبروسيا كان مقدمة لحلف القياصرة الثلاثة الذي تم فيما بعد ، ومضاعفاً للخطر الذي كان يتعرض له جيش إبراهيم . وقد أبلغ قاصد هذه الدول

(١) المصدر عينه من ٣ من المذمة .

(٢) المصدر عينه من ٤٠

(١) المصدر عينه من ٤٤

تكن أعلنت رسمياً بين الدولتين . وكان تاريخ الخطاب ٨ يونيه سنة ١٨٣٩ وقد جاء فيه :

«إن التعليمات التي أرسلتها الدول العظمى إلى قناصلها المقيمين في الاسكندرية قد أقتنتي بأنهن غير راضيات عن الحرب ؛ وإني لأعرف أيضاً أن سمو مولاي العظم غير راض عنها ، ولكن على الرغم من هذا .

(١) فإن سليمان باشا المرعشي أرسل فصيلة من جنوده هاجت جيوشنا في بولانق .

(٢) وأرسلتم فرقة إلى باباس^(١) لتحريض أهلها على الانتفاض علينا

(٣) وبغتم بالحاج عمر أوغلو إلى كرد داغ^(٢) للغرض نفسه .

(٤) وغزوتهم أرضنا وهاجمت عرب المهنادى التابعين لنا .

(٥) ووزعتم الأسلحة على أهل ولاية عينتاب ، ودخل سليمان

باشا المرعشي هذه المدينة ولا يزال باقياً فيها إلى الآن . وبالأمر

هاجت قوة من الفرسان تحت قيادة سعادتك صفوفنا وأمرتم

مدفيعتكم أن تصوب نيرانها على فرساننا المهنادى في مخافتنا

الأممية » .

وبعد أن ذكر إبراهيم هذه الأسباب قال :

« ولقد صبرت إلى الآن على هذا كله ولم أقابله بمثله ، لأنني

كنت أحاول أن أقتنع نفسي بأن هذه الأعمال العدائية تنضبط

السلطان مولانا العظم . فإذا كنتم سعادتك تمزقون سكوتي عنها

إلى الخوف فانكم مخطئون في ظنكم ، إذ ليس لسكوتي الاسباب

واحد هو حرصى على احترام رغبات سمو والذى وسيدى العظم .

وإذا كنتم سعادتك قد تلقستم الأمر باستئناف القتال ، فما بالكم

تهيجون هذا النهج وتندسون الدسائس . هلموا إلى ميدان القتال

ولكن هلموا إليه بصراحة ، وخوضوا غمرات الحرب كما يجب

أن تخاض . وإلا إخالكم قد نسيتم ماحدث منذ بضع سنين ،

وستلقون رجالاً لا يعرف الخوف طريقه إلى قلوبهم ؛ أما الدسائس

فاننا لا نطبق احتمالها إلى الأبد . فهل أحظي منكم بجواب صريح ؟

فان فعلتم فسينقل ردكم إلى إذا رغبتم حامل هذا الخطاب

الأمير ألاى محمود بك^(٣) . »

محمد جبراه

(يتبع)

(١) ميناء صغير في خليج الاسكندرية (المغرب)

(٢) جبل الأكراد (المغرب)

(٣) كدلين وبرو (ج ١ ص ١٩٣)

وشجعه على الاعتداد بنفسه أن إبراهيم لم يقابل هجومه

٢٣ إبريل بهجوم مثله . ولما سقطت عينتاب في يده زاد

طمعانه ، ولم يساوره قلق ما حتى جرى إليه بأحد الأسرى الذين

قموا في يد الأتراك عند استيلائهم على قرية تل باشر . وهذا

الأسير هو فرجاني شيخ عرب الهنادى . وكان رجلاً سواء الله

عنده ووجهه من الكبرياء بقدر ما ووجهه من قوة الجسم . وأخذ

لقائد العام يسأل أسيره ، أهله يعرف منه مايفيده في موقفه ، لكن

رجل كان عنيداً لا يلين فأجابه بقوله : « عن أى شئ تسألني ؟

ونك رأسى فليس ينجيه منك لسانى ، بل ربما أوقعنى في الهلاك

كان منطوق سبياً في إراقة دمي » . فلجابه حافظ بقوله : « لن أس

نمرة من لحيتك إذا صدقتنى القول » . فقال له الأسير : « أقسم

لقرآن أنى سأبرح هذا المكان حياً سليماً من الأذى ، أخبرك بما تريد

فلما أقسم ضحك فرجاني ملء شذقيه وقال !

« أتريد أن أخبرك بالحق وأطلعك على رأيي في معسكرك

بمعسكر إبراهيم ؟ أتريد أن تعرف ما سيقع في المستقبل ؟ ألا هل

ستطيع أحد أن يتنبأ بما في عالم الغيب ؟ لكنك إذ أصررت

على معرفة الحقيقة فاني مبلتلك إياها : إن معسكر إبراهيم معسكر

جنود ، أما معسكركم فمعسكر حجاج » .

فقال له القائد التركي غاضباً : « وما ذا تقصد بهذا القول ؟ »

رد عليه بقوله : « رأيت في معسكر إبراهيم أكداساً من

لأسلحة وإلى جوارها كتائب من الجند المشاة مدججين بالسلاح ؛

رأيت المدافع وإلى جانبها رجال المدفعية ؛ ورأيت الاصطبلات

يقربها الفرسان ؛ ورأيت كل إنسان في موضعه متأهباً لأداء

واجبه ؛ ولم أر شيئاً من ذلك في معسكركم ، بل رأيت فيه يهوداً

وتجاراً وأتمة ؛ رأيت فيه رجلاً يقرضون المال ، ورجلاً يبيعون ،

وآخرين يصلون ، ولذلك قلت : إن معسكركم أشبه شئ بمعسكر

الحجاج . وتسألني لمن سيكون النصر ؟ فأقول إن هذا ما لا أعرفه ،

لأن علمه عند الله ، وستعلمن بناءً بعد حين »^(١)

إن للأتراك أغلاطاً ولكنهم قوم كرام . ومع أن حافظاً

قد تألم وكاد يصعق مما قاله العربى الصريح ، فقد فك أسره وخلي

سبيله ، وقبل أن يعود إليه صوابه جاءه رسول ومعه خطاب من

إبراهيم ؛ ولم يكن هذا الرسول يحمل راية الهدنة لأن الحرب لم

(١) كدلين وبرو في كتابهما السالف الذكر جز ١ ص ١٨٨ .

مشروع تقسيم فلسطين وأخطاره

لباحث عربي كبير

جلس سكان فلسطين مساء يوم الأربعاء الواقع في ٧ يوليو ، أمام الراديو منتظرين سماع تقرير اللجنة الملكية . وكان السكون مخميا في معظم البيوت وفي المقامى والأندية . وما كاد المذيع يفرغ من قراءة خلاصة التقرير واستنتاجات الحكومة المنتدبة حتى انتاب أهل البلاد ذهول دام بضعة أيام من شدة الصدمة .. وأراد نخامة المندوب السامى أن يتلفف بهم وبمحلمهم ويهون عليهم المصاب بدعوته أهل البلاد إلى إنعام النظر والتروى في إبداء الرأي ، وأن يحكموا العقل على العاطفة في تقرير الحكم على مشروع اللجنة الملكية اتبعنا هذه النصيحة وقرأنا بامعان خلاصة التقرير ، ثم أخذنا في قراءة التقرير نفسه . فما كان أشد دهشتنا عندما رأينا اللجنة الملكية تخالف في تقريرها جميع تقارير اللجان البريطانية ، والخبراء الانكليز ، وكتب حكومة لندن البيضاء ، ورأى عصبة الأمم ، فيما يتعلق بالمسألة الفلسطينية ، حتى أنها تخالف أيضا صك الانتداب نفسه تقول جميع هذه الاستندات بأن التزامات الحكومة المنتدبة نحو العرب واليهود متساوية ، فقالت لجنة اللورد بيل خلاف ذلك ، وأوصت حكومة جلالة الملك بتنفيذ التزاماتها نحو اليهود أولا ثم النظر في التزاماتها نحو العرب . أى أنها توصى بإنشاء الوطن القومي اليهودي ، ثم بالنظر في المحافظة على حقوق العرب ! . وصرحت حكومة جلالاته وعصبة الأمم مرارا بأن ليس الغاية من تصريح بلفور إيجاد دولة يهودية في فلسطين ، فقال اللورد بيل في تقرير لجنته بأن المراد من تصريح بلفور وصك الانتداب إيجاد دولة يهودية في الأراضي المقدسة عندما يصبحون أكثرية فيها وينص صك الانتداب صراحة بأن واجب الحكومة ترقية الحكم الذاتي في فلسطين ، فقالت اللجنة الملكية بأن إنشاء مجلس تشريعي مخالف لصك الانتداب ! ..

ولم تكف اللجنة الملكية بهذا ، بل تهكت في تقريرها بالعرب وزعمائهم ، ولم تر فيهم إلا مثالب ، ولم تر في اليهود وأعمالهم إلا محامد ، وجمعت في تقريرها جميع الآراء والأقوال اليهودية التي تزعم أن ليس للعرب حق في فلسطين ، وأن الأراضي المقدسة

حق لبني إسرائيل ! فكان تقريرها هذا مجموعة أذاليل يهودية حتى أنه لو قيل للدكتور وايزمن ، زعيم الصهيونية ، أن يكتب تقريراً عن القضية الفلسطينية ومطالب اليهود ، لما جرؤ على كتاب مثل تقرير اللجنة الملكية ! ..

إن تقرير اللجنة الملكية خطة سياسية مرسومة ، يراد منه أولاً إزالة مفعول التقارير البريطانية السابقة التي جاءت كلها منذ الاحتلال حتى الأيام الأخيرة لصالح العرب مثنية عليهم ، ومظهر سوء السياسة الصهيونية وخطرها على أهل البلاد ووخم عواقبها وثانياً تحقيق إنشاء « المملكة اليهودية »

إننا لا نبالي بحكم اللورد بيل على العرب لأن حكمه فريد وطبيعي أن هذا الحكم الشاذ لا يؤثر في رأي النصف العادل على حكم التاريخ ، ولا على الأحكام البريطانية العديدة السابقة ، ولا يقلل من أهميتها ومفعولها

والذي يهمنا في هذا المقال هو إظهار أخطار مشروع تقسيم فلسطين ، و « المملكة اليهودية » التي تريد الحكومة البريطانية إيجادها في قسم فلسطين الطيب

تعميم التقسيم

قسم اللورد بيل فلسطين إلى ثلاثة أقسام ، أعطى الأول لليهود ، واحتفظ بالثاني لدولته ، وأبقى الثالث لأهل البلاد . قسم اليهود فيشمل جميع النضاء الشمالي وسهل الحولة ومرج عامر ، والسهل الساحلي حتى ١٠ كيلومترات جنوبي رخبوت وتبلغ مساحته حوالي ثمانية ملايين من الدونغات (الدونم ألف مربع) ، وفيه من المدن العربية صفد وعكا وحيفا وطبريا والناصرة ، ومن القرى عدد عظيم ، حكم عليها أن تصبح يهودية وقضى على سكانها العرب البالغ عددهم أربعمائة ألف عربي بترحولوا من وطنهم العزيز . أما القسم الذي سيوضع تحت انتداب بريطاني جديد فيشمل القدس وبيت لحم وضواحيهما وجميع الأراضي التي تسير فيها طريق يافا - القدس ، وسكة حديد القدس - ويدخل في هذه المنطقة الرملة واللد وقرى عديدة كلها عربية . وعلاوة على هذه المنطقة فالحكومة المنتدبة تحتل لها منطقة لم تمين حدودها على ساحل خليج العقبة ، وستتكم هذه المنطقة جميع ما يدخل فلسطين من صحراء سيناء وقسم من فضاء بحر السبع إن لم يكن كله لأسباب سياسية واعتاد الانكليز واليهود القول بأن ما بقي من فلسطين خارج

إن هذا خطأ مبين ، إذ أن كل ما تملكه اليهود من أراض في فلسطين منذ ابتداء - حركتهم الصهيونية ، مليون وربع من الدونغات ، بينما مساحة القسم الذي تريد اللجنة الملكية إنشاء مملكة يهودية فيه تبلغ حوالي ثمانية ملايين دونم . فمن هذين الرقمين يظهر أن « المملكة اليهودية » ستنشأ على أراض لا يزال العرب يملكون فيها ستة أضعاف ما يملك اليهود ، كما أن عدد سكان العرب في هذه المنطقة لا يقل عن أربعة ألاف ، بينما عدد اليهود فيها لا يزيد على ثلاثمائة ألف .

وفي الواقع أن لجنة اللورد بيل تريد إخراج ما لا يقل عن أربعة ألاف عربي من (مشروع القسم اليهودي) واستبدالهم باليهود القاطنين بما يسمونه (القسم العربي) البالغ عددهم ١٢٥٠ فقط ، والذين لا يملكون فيه إلا بضع مئات من الدونغات . فاستعمال تبديل السكان في هذه الحال غاية في الهزء والسخرية بالعرب . ليس الأمر أمر تبادل سكان ، وإنما هو إجلاء العرب عن القسم الخصيب من بلادهم الذي منه يتاشون والذي من دونه لأحياء لهم . ويصبح إجلاء العرب عن وطنهم استيلاء « الحكومة اليهودية » على أراضيهم ، وهذا ما يريده اليهود . وما أوصت به اللجنة الملكية أراد اللورد بيل مساعدة اليهود إلى أكبر حد ، فقرر منع بيع الأراضي بيعاً حراً لتزول أسماؤها ، وأعطى « الحكومة اليهودية » الحق في تعيين ثمن أراضي العرب ليوفر عليها مبالغ طائلة ؛ وعليه سيستول اليهود على أراضي العرب مقابل ثمان زهيدة . فالأفراد من العرب الذين لهم أراضي في (المنطقة اليهودية) ويمنون النفس بالثراء سوف لا يتألون الأسعار التي يمكن أن يتألوها فيها لو لم ينفذ مشروع تقسيم فلسطين .

الموت الاقتصادي

ربما يفكر البعض ، متأثرين بما سمته اللجنة الملكية « فوائد التقسيم » وبالذعاية التي يقوم بها بعض موظفي الحكومة ، في أن لا فائدة من رفض التقسيم مادام اليهود واصلين إلى أكثر من النتيجة التي يوصلهم إليها تقرير اللورد بيل ، ويقولون متسائلين : ألم يحدد تقسيم فلسطين الاطلاع اليهودية ؟ فاذن لماذا ترفضه ؟ غريب هذا المنطق ! لنفرض (وهذا ليس بصحيح) أن ليس في إمكان العرب صد تيار اليهود عن فلسطين ، وليس في مقدورهم المحافظة عليها عربية ، وأن سيأتي يوم يصبح فيه القسم المعطى لهم الآن يهودياً إن لم يكن فلسطين كلها ، ولكن ذلك

لحرب ليومها العرب بأن ما يبق لهم قسم مهم عظيم . والواقع أن يبق لهم من وطنهم حسب مشروع التقسيم ، جبال نابلس جبال الخليل والقسم الجنوبي من القسم الساحلي ، وهذا القسم ن السهل قاحل على أكثر السنين لعدم انتظام سقوط الأمطار به . وبعبارة أخرى إن ما يريد اليهود والانكليز ابقاءه عربياً مؤقتاً (جبال جرداء وصحراء محرقة . وهم يريدون إلحاق هذا القسم بشرق الأردن الفقير وتأسيس مملكة عربية منها)

أطلق على مشروع لجنة اللورد بيل مشروع تقسيم فلسطين ، كلمة تقسيم مخدع كثيرين من الذين لا ينظرون بعيداً أو الذين يعرفون طبيعة الأراضي في فلسطين . أما الحقيقة فهي أن مشروع اللجنة الملكية يعطي فلسطين كلها لليهود ، لأن اعتبار بلاد هو بما فيها من أراض صالحة للزراعة ، لا يجبالها الجرداء لا بصحاريها الجذباء . وإذا علمنا أن مساحة الأراضي الصالحة زراعة في فلسطين لا تزيد على ٦٥٤٤٠٠٠ دونم ، حسب مدير الخبير الكبير السير جون هون سمبسون ، وإن هذه أراضي الصالحة للزراعة مؤلفة من سهول فلسطين وهي : سهل كفا ، وسهل الحولة ، ومرج ابن عامر ، والسهل الساحلي ؛ وإذا منا أن جميع هذه السهول داخل ضمن القسم اليهودي ، عدا نوبي السهل الساحلي القاحل في أكثر الأوقات ، رأينا بجلاء ، جميع فلسطين الصالحة للزراعة وهي فلسطين الحقيقية والتي من يرتأها يتاش جميع سكان البلاد ، داخله ضمن القسم اليهودي ، باقى من فلسطين قاحل لا يعول من فيه من السكان

إجلاء وتبادل أراضي وسكان

يريد اليهود ترحيل الشعب العربي من فلسطين ليكونوا فيها حدهم - فحق لهم اللورد بيل قسماً كبيراً من أمنيته ، وذلك بوله هذا المبدأ ، وإصراره على إرغام العرب الذين يعيشون في مشروع القسم اليهودي « من فلسطين ، على الرحيل إلى القسم آخر منها ، أو إلى حيث يشاءون ، فيما لو قبل مشروع تقسيم فلسطين . ووضع اللورد بيل إصراره في عبارات كثيرة ما استعملها ، بلوماسي إلا لإخفاء الحقيقة والظهور بمظهر الشفيق العادل ، إل بأن « مصلحة الفريقين تقضى بأن يبدل أقصى ما يمكن الجهد للوصول إلى اتفاق بشأن تبادل الأراضي والسكان » .

وبما يخيل للقارىء من هذا القول أن هناك أقلية من العرب لك أقلية من الأراضي في (مشروع التقسيم اليهودي) ، لا ،

ومصير اللد والرملة وهما في منطقة الانتداب. كصير يافا، لا هاتين المدينتين حرمتا أكبر قسم من أراضيها، وبغير هذا القسم من الأراضي لأحياء لسكانها.

ستحل من غير شك (في المنطقة العربية) بل في (المملكة العربية) المنوى إقامتها في بلاد فقيرة، أزمة اقتصادية هائلة مجاعة شنيعة. وهذه الحالة رغم الملاك فيها إلى بيع ما يملكه أو ورثته، أو إيجاره على سنين عديدة، وليس في هذه البلاد شار ولا مرتهن، ولا من مستأجر، غير اليهود... وهكذا يأخذ اليهود في وضع أيديهم على (القسم العربي) ويلحق بمملكتهم، فتصبح فلسطين برمتها في مدة وجيزة مملكة يهود خالية من أصحابها العرب. ربما يعترض على هذا الحكم من لا يسياسة وتلاعها بأن ليس لليهود الحق في شراء الأراضي في القسم العربي من فلسطين. هذا صحيح، ولكن في إمكان من يضع القانون أن يضع غيره، لاسيما وأنه غير قابل للتنفيذ، والقانون لا يستطيع الحيلولة دون وضع اليهود أيديهم على البلاد بمختلف الطرق مادامت موارد البلاد الاقتصادية لا تفي بحاجة السكان. ولا يقتصر الأمر على ذلك، بل إن (المملكة العربية) اله

سوف لا تعرف الاستقلال لأنها لا تقدر على حل أعباءه الاقتصادية والبلاد التي ليست مستقلة استقلالاً اقتصادياً والتي تجاورها غنية قوية طامعة فيها، لا يمكنها المحافظة على استقلالها السياسي وستكون النتيجة التحالف الدولة العربية بالدولة اليهودية، س طلب العرب ذلك بدافع العوامل الاقتصادية، أم اضطروا إلى أمام حيل الدولة اليهودية، تنتشر الملايين من اليهود في أنحاء البلاد، ويصبح العرب فيها أقلية فقيرة لاشان لهم ذلك إن لم يرغبوا على الرحيل إلى صحراء الجزيرة.

فشروع التقسيم لا يحدد في الواقع المطامع الصهيونية، وإعانة وسيلة لتحقيقها بجدية وجيزة، وهو حيلة يراد بها الوصول إلى تأسيس مملكة يهودية واسعة في فلسطين كلها، وفي شرق الأردن ذلك العربي الذي لا يطبق عليه صك الانتداب، ولا يسرى عليه تصدق بلفور، وفي ذلك ما فيه من الأخطار الفادحة لجميع البلاد العرب

دولة تولى مستعبرة

أقرت اللجنة الملكية أن الدولة العربية التي تريد أن لا تستطيع الحياة حياة اقتصادية وحاولت تخفيف شدة الضربة

لا يتحقق غدا، ولا بد له على الأقل من خمسين سنة. وسيظل اليهود خلال هذه السنين في نضال عنيف، وسيذللون خلالها جهوداً عظيمة وأموالا طائلة، حتى يصلوا إلى النتيجة التي يوصلهم إليها الآن مشروع التقسيم. فهل من الصواب إذن أن نفيهم اليوم ما لعلهم ينالونه بعد مشقة وبعد جهاد يدوم نصف قرن؟ أو ليس من الحكمة السياسية، إن لم يكن من الواجب الوطني، أن نصبر ونناضل بالطرق المشروعة، ونتخذ الوقت عوناً لعله يأتي لنا بما يفرج؟ وما يدرينا أن تتغير الظروف الدولية فتكون لنا عوناً على المحافظة على عربية فلسطين وعلى نيلنا حقوقنا فيها؟ أما إن تأسست اليوم مملكة يهودية في قسم من فلسطين فيكون الأمر قد انتهى، ولا نعود بقادرين، مهما أتت الظروف على إرجاع ما ذهب منا، وما تقسيم فلسطين، وتأسيس مملكة يهودية في قسمها الطيب إلا وسيلة يراد بها تسهيل استيلاء اليهود على جميع فلسطين وشرق الأردن دفعة واحدة.

إذا نظرنا نظرة اقتصادية إلى ما يريد اللورد بيل إبقاءه (مؤقتاً) للعرب من وطنهم وجدنا أن هذا القسم قاحل لا يعيش من فيه، وخير دليل على ذلك نزوح ألوف من سكانه إلى السهل الساحلي حيث الخصب وحيث بساكن البرتقال منتشرة، ثم إن ألوفاً عديدة من سكان هذه المنطقة من إربعون يتناشون من أعمالهم في الأراضي التي يملكونها في السهول الداخلة في المنطقة اليهودية. ومثال ذلك جميع القرى الواقعة حتى على مسافات بعيدة من السهل الساحلي ومدن طولكرم والرملة واللد ويافا، فإن هذه القرى العديدة وهذه المدن الكبيرة تعناش بما يعمل أهلها في أراضيهم ومنارعهم الواقعة في السهل الذي يريد مشروع التقسيم أن يستولي عليه اليهود؛ فتي حرمت هذه القرى والمدن من أملاكها، أصبح لا عمل لأهلها إلا مكافحة الجوع والشقاء (فكيف تصبح حالة سكان هذا القسم من فلسطين متى رحل إليه الأربعمائة ألف عربي سكان القرى والمدن التي سيستولي عليها اليهود إن قبل العرب التقسيم أو مكنوا الانكليز من تحقيقه؟

حرمت مدينة يافا، بموجب مشروع التقسيم من بساكن البرتقال التابعة لها والتي يعتاش سكانها، فعنى ذلك أن أهل هذه المدينة سوف لا يجدون لهم مرتزقاً يمكنهم من الاستقرار في مدينتهم. وسيأخذ اليهود الذين يحيطون بهم من كل ناحية في مضايقتهم، وستكون النتيجة حتماً رحيل سكان يافا وتهويد المدينة،

الفلسفة الشرقية

بحوث تحليلية

بقلم الدكتور محمد غلاب

أستاذ الفلسفة بكلية أصول الدين

— ١٤ —

البوذية

نساء الربانة والفلسفة البوذية

ذاعت في بلاد الهند قبل البوذية زمن طويل أسطورة دينية مؤداها أن إنقاذ الإنسانية من آلامها سيكون على يد شاب نبيل حسن الخلق والخلق، يولد بين أحضان النعمة ويشب بين أعطاف الترف والسعادة، ثم يتخلى عن المادة ويزهد في الشهوات فيصل إلى المعرفة الكاملة التي بها يتقذ الإنسانية من بين براثن الشر والالم. فلما ظهر بوذا وكان قد نشأ على النحو الملائم لبطل الأسطورة التقدمية آمن الناس بأنه هو المنقذ المنتظر، وكان هو شخصياً يعرف هذه الأسطورة فأمن بأنه بطله المنشود، فأعلن أنه لا شيء أنجح للوصول إلى النجاة من وسيلتين: أولاهما التخلي عن المادة، وثانيتهما المعرفة. ثم بدأ جهاده بتحقيق هاتين

عليها نوعاً ما، لماذا؟ لأن في يده توزيع ميزانية الحكومة على دوائر الوزراء. فالإعانة المالية اليهودية ستكون الدولة اليهودية من الحصول على امتيازات خاصة في الدولة العربية، ومن مراقبة ماليها وسياساتها... أي أن الدولة العربية ستكون طوعاً أو كرها المستعمرة الأولى للدولة اليهودية، وسوف لا يمر على ذلك مدة طويلة حتى تدمج الدولتان، ويتألف منهما دولة يهودية كبرى تهدد ماجورها من البلاد العربية...

ورأت الحكومة البريطانية تحقيقاً للتقسيم صراحة لشرق الأردن عن المطالبة بحقوق العرب بأن تعدد ثلاثة أمور: الحاق القسم الباقي من فلسطين به، وتأسيس مملكة عربية (مستقلة) منهما، وإعطاء مليونين من الجنيهات للحكومة لشرق الأردن بدل المنحة التي تدفعها سنوياً لسد عجز ميزانيته...

اقتصادى

(البقية في العدد القادم)

لحرب بالمال، فرددت عبارة «إعانة مالية» مراراً، كأن المال هو كل شيء في الحياة، وكأنه أعز من الأوطان والمقدسات. وقالت: بما أن ذلك القسم من فلسطين الواقع في منطقة الدولة العربية لن يستفيد فيما بعد من قدرة المنطقة اليهودية على دفع الضرائب، بما أن مساحة منطقة الدولة اليهودية ستكون أوسع من مساحة لمنطقة الحالية التي تضم أراضي اليهود ومستعمراتهم (بما لا يقل عن ست ممرات) فينبى أن تدفع الدولة اليهودية إعانة مالية للدولة العربية» مما لا ريب فيه أن شعب الدولة العربية النوى إنشاؤها سوف لا يقدر على دفع ضرائب تسد الأكلاف الضرورية لمسير أعمال الدولة كما هي حال شرق الأردن الآن، فإن حكومة هذا الشرق تقاضى إعانة سنوية من الحكومة البريطانية. تمكنها من استمرار وجودها. ولتتمكن حكومة (الدولة العربية) من الحياة يريد اللورد بيل أن تدفع الدولة اليهودية للدولة العربية إعانة مالية. أى أن حياة لمملكة العربية تتوقف على ما تجود به عليها الدولة اليهودية... إن في إمكان الدولة اليهودية أن ترفض دفع هذه الإعانة لسادية بعد أن تكون قد نالت ما تبتنى. فمن يضمن دفع هذه الإعانة؟ أمى الحكومة البريطانية؟ لقد رأينا قيمة ضمانات هذه الحكومة ولا سيما تجاه العرب. لا ينبغي إن تبهر هذه الإعانة من وطنون النفس على الاستفادة منها. إن اليهود لن يدفعوها إذا وجدوا مصالحهم تقضى بذلك. وسيجدون ألف عذر ليتخلصوا من دفعها. لقد تعهدت ألمانيا بدفع تعويضات لفرنسا ولنغيرها من الدول ولم يمس على تعهداتها عاتق حتى أخذت في تأجيل الدفع ثم اتصلت منه نهائياً، ولم تستطع فرنسا القوية على إرغامها، فهل في قدور الحكومة العربية الضعيفة إرغام اليهود على دفع هذه الإعانة؟ ولنفرض أن اليهود سيدفعون هذه الإعانة عن طيب خاطر فإن هذه الإعانة ضرب من استثمار اليهود للدولة العربية الفقيرة، ووسيلة إلى تدخل اليهود في سياساتها وفي جميع أمورها. هناك قاعدة اقتصادية سياسية بسيطة تقول بأن الذي في يده ميزانية الدولة في يده مصيرها. فلما كانت خزينة الدولة في العهد السابق في يد الملوك، كانت السلطة المطلقة في يدهم أيضاً، ولما انتقل حق فرض الضرائب من الملوك إلى البرلمانات، انتقلت السيادة معها. فأصبحت البرلمانات مصدر السلطات. وترى في هذه الأيام، في البلاد الديمقراطية، أن نفوذ وزير المالية آخذ في الازدياد حتى أنه أصبح يتدخل في دوائر زملائه ويشرف

والقسم الثاني المدينون أو الأحرار ، ولكن ليس معنى هذا طائفة الدينين من البوذيين كانت مكلفة بتأدية طقوس دينية خا كلا ، فبوذا لم يكلف أتباعه بأى نوع من أنواع العبادة ، وكل ما كان يمتاز به الديني على المدني من البوذيين هو أن كان أكثر تنسكا وأقل تعلقاً بالمادة من الثاني ، وهو لهذا نموذجاً له في حياته العملية ، لأنه أسرع منه خطى في السير الخلاص من شوائب المادة المندسة

غير أنه لا ينبغي أن يفهم من هذا أن جميع أفراد الدين البوذية كانوا بعيدين عن جميع مظاهر الحياة ، لأن مخالفاً ذلك ، إذ كان أكثرهم مع تنسكهم يتصلون بالناس المعاملة وأحوال المعيشة ، لكن في شئ من الاعتدال ، بل من الاحتياط . أما أقلهم فكانوا رهبانة يعيشون في عزلة من لا ينشغلون إلا بالتأمل في أسرار الكون والنظر في عظمة الوجود . كان الملك محرمًا على البوذيين الدينين كافة حتى يتعاملون منهم مع الناس ، وكان الواجب على كل فرد منهم يتسول طعامه يوماً فيوماً وألاً يدخر شيئاً مهباً قل إلى غده أحسن المدينون من البوذيين في داخل أنفسهم بشئ القلق المضى ، فأيقنوا بأنهم لم يصلوا بعد إلى الهدوء النفساني الذي به وحده تتحقق السعادة ، ويخفوا عن سبب فعلوا أنه التعلق بالسادة والتخلف عن الطريق القويم الذي فيه إخوانهم الدينيون ، ولكنهم لم يستطيعوا أن يطبقوا أنفسهم تلك التناهي الضيقة ولا أن يدعوا لها تلك القواعد كانت قد بدأت تقسو وتشدد في جميع أساليب الحياة ، فحفظ على البوذي أكل اللحوم والأسماك ، وقيدته بأنواع محددة الأطعمة والأشربة والزيارات ، ورسمت له الخطة التي يجب عليه يسلكها ، فاكتمل أولئك الأحرار من البوذيين بالإيمان التام ببوذا وباتباع الأخلاق البوذية السامية من : صدق وأمانة وحياء ووداعة وإيثار وتضحية وغير ذلك من جلائل الصفات وجعلوا بيوتهم مآوى لإخوانهم الدينين ؛ أما مشكلة وصولهم إلى السعادة النفسية ، فقد وجدوا لها حلاً طريفاً ، أن من آمن ببوذا وتخلق بأخلاقه وآوى رجال دينه وأكرمه وعاش عيشة مدنية ، فإن روحه بعد موته تنقسم بوذا يدير لتصل عن طريقه إلى الخلاص من المادة الذي يضمن لها السعادة وال

الوسيلتين في نفسه ، فتخلي عن الذنائب تخلياً عملياً ، ثم لم يلبث أن أعلن أنه وصل إلى نهاية المعرفة كما أسلفنا

نشأت عن المبدأ الأول من هذين المبدأين الديانة البوذية التي هي وليدة الزهد والتقصي قبل كل شئ ، وعن المبدأ الثاني وهو المعرفة نشأت الفلسفة البوذية . وسنحاول هنا أن نلم في شئ من الإيجاز بالديانة البوذية وأركانها وتطوراتها ثم بالفلسفة البوذية وعناصرها الأولية

الريانة البوذية

لم يشأ بوذا في أول أمره أن يقحم في مذهبه أى شئ له علاقة بما بعد الطبيعة ، بل لم يتحدث عن الإله على أصح الأقوال ، وإن كان بعض مؤرخي الفلسفة قد رويوا عنه أنه تعرض للألوهية بالإنيكار وصرح بأن ليس هناك إله على النحو الذي يصورونه به ، وإنما هناك روح عام متغلغل في كل شئ . ويروي البعض الآخر أن بين أقدم النصوص البوذية نصاً ينكر الألوهية أصرح الإنكار ، إذا هو يتساءل قائلاً : « ما هو الآله ؟ هل هو نفس العناصر ؟ إذا كان ذلك فلا يكون في الأمر جديد سوى وضع اسم مكان آخر وإذا كان غيرها ، ولها هي هذه الخواص التي نشاهدها ، فقد ثبت خلوها من بعض الخواص الثابتة للعناصر ، وهو نقص فيه . وإذا كان له كل خواصها فلم يكن في حاجة إليها ، لا تخاذه وسيلة لايجاد العالم . وإذا فتحنا أمام خلا من الألوهية يؤيده المنطق »

وأما شخصياً أستبعد هذا الاتحاد على ذلك التنسك النوراني والمصلح الأخلاقي العظيم ، ولعل هذا النص قد دس عليه في العصر الذي تلا عصره

وكان أهم ما يرى إليه هو تخلص الإنسانية من آلامها المتوالي التي يمجدها التناسخ بقدر ما يعبده من وحدات العودة إلى الحياة التي هي في كل مرة مليئة بالألم والشقاء . وقد اعتبر بوذا — كما أسلفنا — الجهل والشهوة الأساسيين الجوهرين لهذا الألم ، وأكد أنه لا خلاص للإنسانية إلا بالمعرفة والتخلي عن المادة ، وهما وسيلتان متلازمان أبداً ، إذ لا توجد المعرفة الصحيحة حيث يحل التهاك على المادة ، ولا تستقر الرهادة حيث يوجد الجهل ولا ريب أن هذا الخط من شأن الحياة وما فيها من متع ولدائد قد قسم البوذيين إلى قسمين : القسم الأول الدينيون ،

محدثات البوذية :

الأهموم البوذية

أنت الديانة البوذية بمحدثات لم يكن للبراهمة بها عهد من نبل مثل نبع الوحي من داخل النفس بدل أن كان البراهمة يستدونه إلى الآلهة . ويعلق العلماء الأوربيون على هذا المبدأ بما يفيد عظمة بوذا وسموه على جميع سكان الهند وثقته بنفسه إلى الحد الذي لم يؤلف عند الشرقيين الدين وصلت ضآلتهم أمام أنفسهم إلى حد إسناد كل شيء إلى السماء ، تلك الضآلة التي كادت تحو متجاتهم العقلية الخاصة من صحائف مجهودات الفكر البشري . وسنرد على هذه الحملة الجائرة حين نعرض للوحي والالهام عند الكلام على الاشرافية إن شاء الله .

ومن الميزات التي اختصت بها البوذية إعلانها أن مهمتها نجاة العالم وإيقاظه من الألم والشقاء ، وفي هذا الغيرة ما لم يحظر للبراهمة الأتانيين على بال ، وبهذه النقطة يقترب بوذا من المسيح في نظر العلماء الذين يصدقون حادثة الصلب ويتخذون منها برهاناً على غيرية المسيح وتضحية نفسه في سبيل إنقاذ البشر من الخطايا والآثام .

ومن هذه المحدثات البوذية إلغاء نظام الطبقات الذي مر بك مفصلاً في البراهمية « الأرثوذكسية » ثم أقره عهد التطور حتى جاء بوذا فخرمه على جميع معتني ديانته ، وإن كان الأستاذ « دينيس سورا » يرى أن بوذا لم يبلغ نظام الطبقات ، وإنما كانت المقاطعة التي نشر فيها ديانته خالية قبل وجوده من نظام الطبقات لأن من المسلم به أن البراهمة لم ينشروا ديانته في جميع بقاع الهند ، ولكن هذا الرأي غير صحيح ، لأن بعض النصوص البوذية دوت لنا أن بوذا كان كثيراً ما يتلاقى مع بعض البراهمة يقيمون في البراري والقفار فلا يكثر بهم ولا يلتفت إليهم .

ومهما يكن من الأمر ، فقد محا بوذا كل تلك الفروق التي كانت البراهمية قد وضعتها بين طبقات الشعب بزعمها أن الكهنة خلقوا من رأس براهما ، والجند من ذراعيه ومنكبيه ، وأرباب الحرف من ساقيه ، والأرقاء من قدميه ، فلما جاء هذا المصلح العظيم أعلن أن جميع بني البشر سواسية لا فضل لأحد على أحد إلا بالزهادة والمعرفة .

بدأ بوذا منذ فجر اليوم الأول لتبشيره بديانته يعلم تلاميذه الفضائل التي رأى أنها وسائل الخلاص والنجاة ، ولكنه شاء أن يعلمهم هذه الفضائل عن طريق إنبائهم بأضدادها ، فأعلن أن الرذائل الواجبة التجنب عشر ، وهي : الشهوة والملفت ، والعمى والجهل ، والادعاء والرأي ، والشك والاهمال ، والخلاعة والوقاحة .

كانت هذه الرذائل في أول الأمر تذكر في تعاليم بوذا على النحو التقدم ، دون ترتيب ولا تخصيص ، أما بعد ذلك فقد قسمت إلى فصائل اختصت كل ناحية من الانسان بفصيلة معينة منها بعد تطورها وتحديدتها في مجموعتها . وهاك هذا التقسيم : إن الرذائل التي تهوى بالانسان عشر ، وإن نواحيه التي تأتي هذه الرذائل ثلاث اختصت كل ناحية منها بعدد من تلك الرذائل ، فرذائل الجسم ثلاث ، وهي : التعذيب والسرقة والزنى ؛ ورذائل النطق أربع ، وهي الكذب والتميمة والسباب والطيش ؛ ورذائل التفكير ثلاث ، وهي : الطمع والخبث والتزيف .

لم تكن البوذية تسوى بين هذه الرذائل ، بل جعلتها متفاوتة في مراتب الاثم كما هي متفاوتة في سرعة الانحفاء عن مرتكبتها ، ولكنها صرحت بأن الندم هو من أهم وسائل الخلاص منها

على أن الفضائل المضادة لهذه الرذائل التقدم ليست في مجموعها من النوع العالي في رأى البوذية ، وإنما هي فضائل سلبية لأن من تعفف عن السرقة مثلاً لم يزد على أنه هجر رذيلة من شأنه أن يهجرها ، وهو لهذا لا يسمو إلى درجة من يستعمل فضيلة الزهادة أو التضحية ، أو ما شاكل ذلك .

وعندهم أن أهم تلك الفضائل الايجابية ما يأتي :

(أ) حب الحقيقة . (ب) الرأفة (ج) الطهر

(د) الاحسان . (هـ) مداومة التقوى

(و) احتمال كل المؤلات والمفرزات . وغير ذلك مما يصادفه

القارى من أمثلة عالية في كل صفحة من صفحات السيرة البوذية الفاتنة .

محمد غنوب

« ينبع »

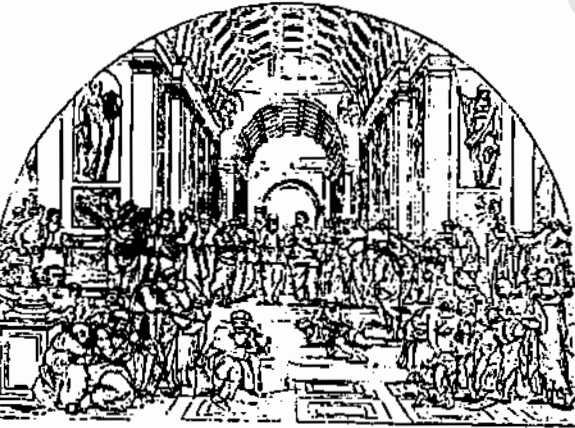


رفائيل الفنان أبدأ

RAFFAELLO SANTI

للدكتور أحمد موسى

سنة ١٥٠٤ وأسماها سبوساليزيو (Spotalizio) ، غير أن
لا يتخذ دليلاً على أنه لم يتم بتصوير لوحات أخرى قبل هذا التاريخ
إذ المعروف أنه اشتغل بالتصوير في كنيسة يروجيا وفي
دي كاستيلا
وفي هذه السنة أيضاً (١٥٠٤) سافر إلى فلورنسا وأقام
بضع سنوات لم يتركها أثناءها إلا عندما كان يذهب في
الآونة إلى بلدته أوربينو أو إلى يروجيا حيث يقيم معلمه



مدرسة أثينا — صورة حائطية بالفاتيكان

وتأثر في فلورنسا بتراث ليوناردو (راجع الرسالة) وب
فرا بارتولوميو Fra Bartolommeo فدقته في التصوير وعنا
النهجية ترجع إلى ليوناردو ، على حين ترى السيمتري وجم
التناظر وإبداع التقسيم ورشاقة الحركة إلى بارتولوميو
وصور في فلورنسا لوحة لأجل سان فانتشكو في يروجيا تم
دفن المسيح ، وهي القطعة التي لا تزال محفوظة بجاليري بورجيا
في روما

واستدعاه البابا يوليوس الثاني سنة ١٥٠٨ للتوجه إلى
حيث زخرف وصور بعض غرف بالفاتيكان ، وهنا بدأ اسمه ينش
وما كاد يعمل لدى البابوين يوليوس الثاني وليو العاشر إلا وكا

عرفنا من المقالات السابقة أن عصر الرقعة قد امتاز بعدد عظيم
من توافرت فيهم الكفايات التي إذا قورنت بغيرها آتينا باطلاق
بعض المؤرخين على هذه المرحلة الزمنية « عصر النهضة »
وعرفنا بعض الشيء عن ليوناردو دافينشي ، وتناولنا بالبحث
ميكيلا أنجلو الذي اعتبرناه عبقرية ملهمة في عالم الفن ، كما خصنا
أنجاه ونواحي إنتاجه ، ووصلنا إلى أنه كان أعظم فنان ظهر رغم
ما بذله حاسدوه من مجهود لتدمير المكائده حتى يقضوا على
صيته وسمته

واليوم نعالج شخصية أخرى على النقيض ، غمرتها محبة
الناس واستأثرت بأكبارهم وتدلهم إلى حد بعيد . ومن تكون
هذه الشخصية غير « رفايلو سانتي » الذي كان على أكبر جانب
من جمال الطلعة وسمو النفس ودقة الشعور ورقة الشماثل ؟

ولد رفايلو يوم ٢٨ مارس (؟) سنة ١٤٨٣ في أوربينو ، وتلقى
أول دروسه على والده المصور جيوفاني سانتي الذي مات عندما
بلغ الابن الثانية عشرة من عمره ، ثم على معلم آخر ربما كان
تيموتيوتي الذي عاش في أوربينو في ذلك الحين أيضاً ، والذي
كان صديقاً حميماً له فيما بعد

ولم يترك رفايلو مدينة أبيه إلا سنة ١٤٩٩ عندما أراد
الالتحاق بالعمل عند المصور المشهور يروجينو في مدينة يروجيا
وإذا رجعنا إلى مصورهاته كلها نرى أن بينها واحدة أرخصها

لألسنة تلهج بذكره ، وعم صيته إيطاليا وغيرها من البلدان المجاورة وكلفه فرانس الأول ملك فرنسا بأعمال فنية كما تهافت عليه كثيرون من الأكابر ، والتف حوله تلاميذ عديدون من المعجبين به والراغبين في فنه

ولم يكن مظهر رفايلو ليدل على أنه فنان ، بل كان أقرب إلى مظهر الأمراء منه إلى رجال الفن . فتكوينه الجسماني الرقيق وملابسه الرائعة الاختيار ، وشبابه الغض ، إلى جانب أدبه الجم وحديثه الخلاب ، كل هذا جعل الناظر إليه أو المتحدث معه يظن أنه في حضرة أمير أرسطوقراطي

وكان المشيئة أرادت ألا يكون بين ميكيلانجلو وبين رفايلو أي تشابه أو انسجام ، حتى الاتجاه الفني عند كليهما كان مختلفاً ، فال موضوع الانشائي وطريقة الاخراج والتعبير تباينت عند كل منهما

وكان في الخمس السنوات الأخيرة من حياته الرئيس الأعلى لبناء كنيسة بطرس ، وتعمق في دراسة علم الآثار ومعرفة أسرار الفن القديم ، وفكر في رفع الانقاض والآثرية عن آثار روما القديمة عندما كان محافظاً للآثار فيها

وبلغ الذروة في سن مبكرة ونجاة أصيب بحمى انتهت بموته ، ولم يكن قد أتم السابعة والثلاثين من عمره حين وافته المنية في ٦ إبريل سنة ١٥٢٠ ودفن في الباتيون بروما

يقول بعض المؤرخين بأن حزنه على خطيته ماريا بيينا التي ماتت قبله بقليل كان من أهم العوامل التي قربت منيته ؛ فلقد كان على رقة إحساسه ودقة تكوينه الجسماني عاشقاً مخلصاً ومحباً متفانياً . فضوّلت مقاومته للمرض

وسجل جمال خطيته في كثير من مصوراته وعلى الخصوص في لوحاته التي مثلت المادونا السكستينية ودونا فيلاتا ولا يزال بعض هذه الصور محفوظة في أوفست بفلورنسا .

وأقيم له تمثال تذكاري من البرنز في أوربينو بارتفاع أربعة أمتار تقريباً ، صنعه المثال الإيطالي المعروف لوريجي بللي سنة ١٨٩٧ ، كما نحت المثال الألماني هانل تمثالاً له لا يزال من النماذج الفذة لطراز النحت الألماني .

هذه قد تكون أبسط قصة تقال عن فنان لا نظير له . عاش

قليلاً ولكنه أنتج كثيراً ، وهو إلى جانب ميكيلانجلو لا يُعدان فقط ثروة الفن الإيطالي الحديث بل ثروة العالم أجمع .

ولم يشتغل رفايلو بالتصوير الجصّي (الفريسكو) إلا بعد أن سافر إلى روما حيث قام بتصوير ثلاث غرف وردهة كبيرة في القاتيكان ، وفيها جمع بين التصوير الرمزي والديني .

وبعد أن كان البابا يوليوس الثاني عازماً على زخرفة الغرف بواسطة بعض الصوريين المعاصرين أمثال بيروجينو وسودوما وغيرهما ، تراء قد تحول اتجاهه إلى رفايلو بعد أن شاهد تصوره وتفوقه على معلمه ، فكلفه القيام بأكمال العمل إلى نهايته .

أما عمله في الغرفة الأولى (Stanza della Segnatura) فهو متجه في جوهره إلى الروح الفنية التي كانت لها الغلبة في ذلك الحين وهي روح من النهضة ، ويتلخص موضوعها في التعبير عن قوة القوى المسيطرة على العقل الانساني ، الهيمنة على مصير الانسان ؛ فيرى المشاهد أمام عينيه صوراً رائعة للتعبير عن اللاهوت (الدين) والفن (الشعر) والفكر (الفلسفة) والقانون (الفقه) ، صورها كلها على مساحات دائرية الشكل ، وإلى جانب كل منها التفاسير المرتبطة بموضوع الصورة كالخطيئة والعقوبة والدنيا وحكم سالوم .

أما الصور الكبيرة في هذا المكان فقد جعلها تنطق بالحقائق التي ترمز إليها في عالمنا الديني .

وفي المكان المسمى ديسپوتا (Disputa) صور المسيحيين الصالحين مجتمعين حول الهيكل وقد فتحت فوق رؤوسهم أبواب السماء (النعم) . وفي بارناس (Parnass) صور الشعراء الأقدمين والمحدثين ملتفين حول أبولو وآلهة الشعر من حوله .

أما الفلسفة فقد صور مايمبر عنها بـ مدرسة أتيينا الجامعة (الكارتون محفوظ بميلانو) وهي شاملة للشتان بالعلوم العقلية أمثال أفلاطون وأرسطوطاليس وحولهم تلاميذهم ، واتخذ الفنان الركن الأيمن من الصورة لتصوير نفسه مع معلمه بيروجينو .

أما الدين فهو ممثل في صورته بالبابا والقيصر وهما بصرفان الأمور والشئون بموجب الكتب السماوية .

أحمد مرسى

« له بنية »



شقاء

للأستاذ اسماعيل مظهر

العالم الجليل الذي يضم الشجرة والغدير ، وما العاصفة والعمر
إلا في خيالك وفي نظرك إذ يمددك عن هذه الحقيقة ،
يمددك عن كثير من حقائق الحياة .

وبين أصل الشجرة وحافة الماء منسطح صغير من الأرض
كسته الأعشاب البرية ، ونبت فيه حشائش النجيل
وقليل من السعد ، تناثرت من فوقه بضع شجيرات من
البرنوف الأخضر الزاهي . وقد هجر فتيان القرية وعذارى
الحسان هذه البقعة الجميلة ، شأنهم في هجر كل جميل ، سعيًا
المعيش والضرب في مناكب الأرض ، لعنة الله على مناكبهم
تلك بقعة من الأرض أصبح ما توصف به أنها ملك الطير
على قلة ما تملك الطبيعة من وادينا العظيم ، فلا محراث
بطها ، ولا فأس تقلب طبقاتها ، ولا منجل يحصد ما نبت في
بل ولا إنسان يحبسها تحية الحب والجمال . فعلى أحق بأن
« الشقة الحرام » كما يسمون البقعة التي تكون بين جيدي
متحارين . No Man's Land .

وكنت أمر على هذه البقعة المهجورة مجلان مسرع
فأحببها تحية صامته ، وأتمني لو أن مشاغل الزرع والاتان
والحرث والحصاد ، والرى والصرف ، تمكنني أن أسعد
واحد أفضيه في ظل هذه الصفاقة ، وقوق بساطها السند
الجليل . وكانت هذه الأمنية تعاودني صبيحة كل يوم وأنا راغمة
الحقل ، وفي كل أسية وأنا غاد إلى داري . ولكن الأمل
باق ما دامت هذه البقعة بكرًا لم يفشها إنسان ولم يفكر
في أن يسعد بجبالها قبلي . ودرجت على ذلك الأيام . فالصيف
واقفة مشرفة بهامة الجبار على مجرى الغدير ، وغداؤها الطير
يعايلها التسميم على صفحة الماء ، وخیال العراك الدائم بين الشجر
والغدير قائم في وجداني ، وأمل المتعة بيوم أفضيه في ظل الشجر
المحبوبة متجدد كل يوم .

ولكن لا . فلا بد من يوم تنفسي فيه الآمال الحلوة

هذه صورة من صور الريف ، حلها ذا كرتي مذ كنت شابًا
في مستقبل العمر ، وقد انتهيت من مجهود عام دراسي شاق في زمان
كنا ندرس أكثر المواد باللغة الإنجليزية ؛ وما كدت أنهي
من تاريخ رومية واليونان والحساب والهندسة والجبر وأدب
شكسبير ، حتى سارعت بالسفر إلى الريف أستجم بسكونه
وسذاجته ، وأطلب في حقوله وفوائه وشمسه راحة القلب وسلوى
النفس ورخاء البال ، وأسعد بالعمل في الحقول جهد استطاعتي
لأشارك في عمل له نتاجه وثمره القريب . غير أنني شعرت بعد
قليل من الاستقرار في الريف أن الحياة قلما تهينا الراحة التي
نطلبها أو نحقق بعض ما نتمنى من الوحدة والاتساق يشيعان في
نواحي العقل والنفس ، ويعوضان على المرء بعض ما يفتق في حياة
المدن من إرهاق يأنسه في تنافر الصور في المراتب والمقولات .
ذلك بأن تريتنا الصغيرة كانت قد احتلت بكائن غريب الأطوار
من نسل آدم وحواء ، أجدر به أن يكون على نشوء الإنسان من
صورة دنيا ، التل الأعلى والبرهان الصادق للموس الظاهر للعيان

بقرية من غدير يمر بجوار القرية ، شجرة من الصفصاف
تتدل فروعها الطويلة فتمس صفحة الماء الجاري ، حتى ليخيل
إليك أن بين الماء وفروع تلك الشجرة صراعًا ؛ كأن الماء يحاول
أن يقتلها ويحرقها بتياره ، وكأن الشجرة تحاول أن تقاوم
إرادته فتتشبث بالأرض . أما الغدير فيجري هادئًا مطمئنًا بريثًا
من فكرة العنف والفساد . وأما الشجرة فتظل بفروعها على
صفحة الماء الهادي ، كأنها ترجس في خرافات الأقدمين .
فلا جلال إذن ولا عراك ، ولا تناحر ولا خصام ، في ذلك

فيك إلا أنك وحش مقدس يريد الانتفاض على القريسة المسكينة الوداعة . ولم يكن في هذا غير مصيب . فقد همت أولاً أن أقرئه السلام ، ثم ترددت وقام في نفسي أن أجره من أذنه الليلظ لأريه الطريق المسلم إلى القرية الأخرى . ولكن لم كل هذا التعب ؟ فهو جالس على حافة الغدير مستجمع كأنه النسر الأجرب المجوز وقدي حاضرة . فركلة واحدة تسلّم به إلى الغدير يتولاه برحمته الأبدية . ولأى شيء خلقت الرجل وفيها التقدم ، ولأى شيء زودت بهذه العضلات القوية ، إن لم يكن لمثل هذا الظرف ولثل هذا المخلوق الأشوه . فان الطبيعة ما أبدعت من شيء إلا وأبدعت معه طريقة التخلص منه . وقد قام في نفسي أن الطبيعة لم تدرّبنا على المدو والقفز ، والركل واللكز ، والظفر والوكز ، في طفولتنا إلا لتكون عدتنا لمثل هذه الساعة ، وفي مثل هذا الظرف ، ولثل هذا القرد الأزعر العجيب

ولقد قويت في نفسي هذه الشهوة وخيل إلي أن الأمر سهل حين والطريق مقفر والحقول خاوية . وقد أهدرت الشمس قنابث في عينها الحثة السحيقة . وما أجّل لهذا المخلوق في الحياة بمدها كله إلا استيقاظه نفسية ، سرعان ما تبخرت معها فكرة الثورة على النظام وعلى الطبيعة ، وتحركت شفتاي على غير إرادة مني وقرأته السلام

يا لله ! ما هوذا قد نظر إليّ بكامل وجهه ، وعيناه تبتشان بصيصاً فيه الرعب والوجل والألم والقسوة والجلود . وأخذ يجاهد جهاد المستميت ليرد تحيتي بأحسن منها ، وأخذت الكلمات تخرج من شفثيه غير متماسكة الحروف ، فكان فيها مدوغن، وقصر واستطالة، وعوج واستقامة ، وإمالة وإسهاب ، ومضت دقائق ما أعرف عددها قبل أن يتم رد السلام :

— وعليكم السلام ... ورحمة الله وبركاته ... إزاي حضر نك

سلات ... أهلا وسهلا ... يا مرحب

— اسم أختينا إيه ؟

— اسمي ...

— أبوه

— اسمي ... والله اسمي ... اسمي ... محمد

— بتعمل إيه

— أ ... نا

— أبوه أنت

سحائب من الكدر . فان مخلوقاً غريباً اختل البقعة الحرام ، واستظل بالصفصافة المقدسة . وقد خلع رداءه وجلس على حافة الغدير ينظر في مائه النسب الدافق كأنه يستوحيه الأسرار ، مثبتاً ناظره في نقطة واحدة كأنما جاذبية الأرض قد تجمعت فيها ، والماء ينساب متحدراً إلى غايته ، والصفصافة قاعمة بظلمها الوارف ما يعينها في هذه الحياة من شيء ، استظل بها فيلسوف من طبقة أفلاطون ، أو أبله «مسوخ» شوهت الطبيعة من خلقه كذلك الشبح الذي رأيته على ما وصفت صبيحة ذات يوم .

هو مخلوق . هبط هذه البقعة من عالم سحري عجيب ، ضئيل الجسم نحاسي اللون صغير العينين أنفلس الأنف دقيق الشفتين على غير قياس ، بارز الذقن إلى غاية غير مألوفة ، مكنت الرأس طويل الوجه بارز الصدر مخشوف الظهر ، طويل الذراعين قصير الرجلين . وقد اندكت رقبتة بين كتفيه ، فقصرت قامته على قصرها ، وغشيت نحاسية وجهه بقعة من السواد الفاحم أثلقت مساحة منه غير صغيرة ، ونبت فيها شعرات قصار ملس كأنها الحشائش الفطرية في حرجة كثيفة حجبت الأشجار الباسقة عن أرضها ضوء الشمس . وهو فوق ذلك أجرد ، فلا شارب ولا لحية له ، غليظ اليدين والقدمين واسع الشدين بارز الأسنان إذا مشى فهو الهرة إذ تلبث ؛ وإذا نظر فكأنه يريد أن ينفذ يصره إلى ما في سريرتك . وما تم حدة نظراته وجودها ، إلا عن شدة ما قلبي من الزمن ومن الطبيعة ومن الناس

مررت بهذا المخلوق محسوراً على أملي الذي سوف لا يتجدد بعد اليوم ، وعلى البقعة الحرام يستبيحها هذا القزم الأسود العجيب . فكنت أراه كل صباح ثم أخلفه من ورأى في رواحي إلى الحقل وفي غدوتي إلى الدار وما رأيته يوماً بعيداً عن ظل الصفصافة أو غير ناظر إلى صفحة الغدير . وقد ألف المكان وألفه نظري ، فكان يخيل إلي أن الصفصافة والغدير قد أصبحا له ، على حد قول هوجو ، بمثابة البيضة والعش والسكن والوطن والكون ولقد همت مرهات عديدة بأن أسأل ما شأنه ، وما حاله ، وما الذي جملة يختار قريتنا دون القرى الأخرى . وكنت أقع هذه الرغبة وأسلط إرادتي على حب الاستطلاع في نفسي . ولكنني هزمت ذات يوم فوقفت إزاءه وأطلت النظر فيه ، فأخذ يخالسي النظر وحول عينيه محوي وما تزالان تنظران في الأرض وتتحركان حركة عصبية شديدة ، حتى ليخيل إليك أن هذا الانسان ما يظن

— أنا ... بشتتل ... في غيط ... عم حمدان ... اللي ...
قصا دك ده !

— وبلدك إيه ؟

— أنا .. نا

— أبوه إنت

— بلدي ... بلدي ... بعيد من هنا ! بيتنا وبينها ... ثلاثة

تعريفه تمام . واسمها ... اسمها ... الخرابة

ولقد صدق المسكين . فاية بقعة من بقاع هذا العالم الواسع
تقذف الانسانية المسواة في أحسن تقويم بمثل هذا الشبح المسوخ
إلا بقعة خراب !

إذن فقط هبط علينا من الخرابة . وكيف يستوى أن يعيش
في العمران والمدنية ، من تلفله الخرائب الموحشة الجرداء . وبلدة
الخرابة قرية لا يدور اسمها على ألسنة موظفي الحكومة إلا قليلا
فهي في شمال الدقهلية وفي أرض بور تبلغ مساحتها بضعة آلاف
من الأفدنة وكلها مرتفعات وأخاديد ، وقد تجمعت المياه في بعض
المنحدرات ونبت فيها النسييلة والبستين . أما المرتفعات فقد
تجمع من فوقها السبخ الأحمر الكريه وتوجتها أدغال من الطرفاء ،
وما إن تبت على هذا الخراب الشامل بنظرة حتى يخيل إليك أن الله
قد أنزل على هذه الأرض حساباً من السماء فأصبحت صعيداً زلقاً
وعلى تبة من تباب هذه الأرض السبخة المالحلة تقوم أكواخ
قرية الخرابة ، وقد نبت عليها شوك الماقول الأخضر ، وتسلفتها
حشائش المليق ، وامتدت الرطوبة إلى نصف ارتفاعها . وعقدت
أسطح الحجرات باللبن النقي ، وفتحت في أعلاها النواير بارزة
من أواسطها ، فيخيل إليك إذا نظرت فيها أنهم مجائر القرية
المهجورات مسخن بكارثة ، وهن يتطلعن جميعاً إلى الشمال . فاذا
جن الليل وأرسل القمر أشعته الفضية على هذا الكون الميت
العجيب ، شبه لك أن القرية قطيع من الفيلة السود ، تتساق
متراخمة ، ولكن في صمت كأنه صمت القبور

ومن حول هذه القرية تقوم بضعة شجيرات من السنط بهت
لونها وامتتعت أوراقها ، وما يفساها من طرفي النهار إلا غريبان
تنمق ، وما يألفها في الليل إلا البوم تنوح من حول القرية طيلة
ساعات السواد ، نادية حظ الأحياء والأموات ، مرسله بأناتها
الطويلة الشجية الحزينة ، ترثي الطبيعة المجرودة الفراء

وعلى مسيرة بضعة دقائق تقع حياة القرية ، وقد انتشرت في
القبور كأنها كتيبان الرمل سفهما الرياح ، فتجاورت مزدحمة في
بقعة من الأرض ، والأرض من حولها فسيحة راح ، كأن طبيع
الانسان الاجتماعية قد أقسمت لترحمت في القبور كما ترحم في الحياة
وقد ترى اللحد ومن فوقه ذلك الكتيب علاه السبخ الكتيب
ومن حوله نبت الشوك وحوط القبر من جميع جهاته ، كأن الطبيعة
قد أرادت أن تحدد تخوم كل قبر لتكني الموق مؤونة العراك على
امتلاك القبور ، وهناك تقع على جحر ذئب ، وهنا على نيش
ثعلب ، وقد تنقبه على حركة طائر في وحشة ذلك الصمت الأبدى
فترى قطاة أزعجها مسيرك في مدينة الأموات ، فتركت عشها من
فوق قبر لتثقل به على صدر ميت كان بالأمس جباراً لا يرحم
عنيدياً لا يلين ، مشبوب الشهوات واسع الأمل مستثار الجنان
وإنك لتعجب كيف أن قزم الخرابة يترك تلك الحياة البر
نشاً بمقربة منها ، بل وفي حضنها الرهيب ، لهبط قريتنا ، ف
نراه إلا ونذكر الخراب والغبان والبوم ، ولا نحيه إلا و
غيلتنا يحمل هذه الصور التي صورتها ، يحياها منظره ويدعوها إلى
الوعي مجرد الذكرى ، بأن في بلدتنا شخصاً من الخرابة . وتداء
الأفكار صفة نفسية ، ولكن لا بد من باعث يحركها ويدعوها . فكأن
هذا سيباً في أن يبعد الناس عن طريق هذا الانسان لثلاث تقو
في غيلتهم ذكريات الخرابة وذلك القفر المجذب الحزين والأكوا
تسلقها الحشائش والأشواك والأشجار الميتة القاعة من حولها
والغريبات والبوم ، والحياة والقبور ، فتغشى الطبيعة الر
الباسمة سلسلة من تلك الذكريات الباكية . فلا ريب إذن في أن
الأقدار قد تناصرت على هذا المسخ المشؤوم . ولكن لم يبق
عليه من الأقدار شيء بقدر ماقت عليه الطبيعة التي شوهت
خلقه ، و « الخرابة » التي نبذته وقذفت به إلى الوجود .

وقد يولد بعض الناس مثقلين بأوزار ، أو محكوماً عليهم بأن
يعيشوا في جفوة عما يحيط بهم من الأشياء ؛ فهم من ينجى عن
الطبيعة ، ومنهم من ينجى عليه الأمرة ، ومنهم من ينجى عن
الناس ، ومنهم من ينجى عليه البيئة ، وكثير منهم من ينجى عن
نفسه ، ومنهم من يخرج إلى الدنيا حاملاً وزرأه ، أو و
أمه ، أو وزريهما معاً . وهو بعد تلك الأداة الضعيفة ، وذ
المخلوق البائس . الذي لا اختيار له فيما اختارت له الأقدار ،



الاحتفال بتولية جلالته الملك

أذاع مجلس الوزراء البرنامج الرسمي التالي للاحتفال بتولية صاحب الجلالة الملك وهو

الوصول الى الاسكندرية

١ - تصل الباخرة بمشيئة الله الساعة الثامنة من صباح يوم الأحد ١٧ جادى الأولى سنة ١٣٥٦ الموافق ٢٥ يولييه سنة ١٩٣٧ فيصعد إليها عضوا مجلس الوصاية والأمراء والنبلاء الموجودون بالاسكندرية ، ورئيس مجلس الوزراء والوزراء وكبار رجال القصر ، ومحافظ الاسكندرية وقائد حاميتها المصرية ومدير الموانى ، ومدير البلدية ، ومدير خفر السواحل

٢ - ينزل المستقبلون ما عدا رئيس مجلس الوزراء لانتظار جلالة الملك على رصيف محطة الاسكندرية

٣ - يقل جلالة الملك لنش المحروسة لتشريف سراى رأس

التين وبمعية جلالته رئيس مجلس الوزراء وكبار رجال القصر
٤ - يعود لنش المحروسة إلى الباخرة فيقل جلالة الملك وحضرات صاحبات السمو الملكي الأميرات وبمعية جلالته ناظر خاصة جلالة الملك

٥ - يقوم ركاب جلالته وسموهن الملكي إلى محطة الاسكندرية قبل قيام ركاب جلالة الملك وبمعية جلالته ناظر خاصة جلالة الملك

٦ - يتحرك ركاب جلالة الملك إلى محطة الاسكندرية في الوقت المناسب لكي يقوم القطار الملكي الساعة ٩،٣٠ صباحاً .

٧ - يكون في مشول الاستقبال بالمحطة حضرات المستقبلين على ظهر الباخرة والمتاد وجودهم عند تشريف جلالة الملك تشراف الاسكندرية سنوياً .

٨ - يقوم القطار الملكي إلى محطة سراى القبة رأساً ويقف في المحطات المتعاد وقوفه فيها ويكون الاستقبال طبقاً لما يتبع عند

حيلة في ما مضت به الكلمة المبرمة في ألواح الأبد والأزل .

في الإنسان طبيعة مشتركة ، من تفاسير الوجوه ما ينم عنها ، ومن الذكريات وتداى الأفكار ما يرسم على وجوه أبناء آدم تماير واحدة . فكنت إذا ذكرت «محمداً» مساعد حمدان العربي وبلده «الخرابة» ، ارتسم على الوجوه ما يدل على مقام في النفوس من الاستيحاش والتشاؤم والبفض والاستفزاز .

وفي صبيحة ذات يوم ، أشبه بذلك اليوم الذي احتل فيه ذلك القزم سيف الندير المحبوب ، اجتمع نفر من أهل القرية وقد ذر قرن ذكاء بأهته السماوية ، ينظرون في الماء ليتبينوا شيئاً يعلو ويهبط أمام فطرة تحجز مياه الرى

تلك جثة «محمد الخرابة» ، فقد تولاه الندير برحمة الأبدية ، أما أهل القرية فقد ظهرت على وجوههم تماير الرحمة ممزوجة

بالكثير من راحة البال والضمير . فلا الشوه يمازج ذكراهم ، ولا الخراية بفرانها وبومها وأشجارها الميتة وقبورها الوحشة وسكونها الرهيب الأليم ، وليلها الربد الهادى هدوء الموت ، يمر على تخيلاتهم أو يلبس وعيهم من بعد ذلك

ولكن . . . هنالك بمقربة من الجثة المسجاة ، جلست «فاطمة» ابنة حمدان ، بوجهها الصبوح وعينيها الواسعتين ، وبشرتها القمحية الجميلة وقوامها اللين المتعاطف ، جاست وحدها بغير شريك من فتیان القرية وفتياتها ، وهي أفنهن جميعاً ، تخالس الجثة النظرات صامتة مهووة ، وترقى الجسد البارد بمينى حاريتين جامدتي النظرات ، وقد تقاطرت منهما دموع انحدرن كالخصات الكبار

٤ - في الساعة ٨،٣٠ مساءً يشرف حضرة صاحب الجلالة الملك مآدبة العشاء التي يقيمها رئيس مجلس الوزراء بسرائي الزعفران والحفلة الساحرة التي تليها

يوم السبت ٢٣ جمادى الأولى سنة ١٣٥٦ - ٣١ يولي
سنة ١٩٣٧

١ - في الساعة ٨،٣٠ صباحاً يستعرض حضرة صاحب الجلالة الملك الجيش
٢ - في الساعة الخامسة مساءً تقام حفلة شاي بسرائي عابدين العاصمة يحضرها ضباط الجيش على اختلاف رتبهم وأسلحتهم وكذلك الضباط المتقاعدون من رتبة أميرالاي فما فوقها

رسائل عن مصر في أواخر القرن الماضي

أصدر متحف بروكلين الأمريكي أخيراً كتاباً عنوانه « رحلات في مصر » Travels in Egypt ، وذلك من ديسمبر سنة ١٨٨٠ إلى مايو سنة ١٨٩١ ، وهي عبارة عن رسائل بقى تشارلس أدوين ولبور ، نشرها وعلق عليها العلامة الأثرى الأستاذ جان كلابر . ولؤلؤ هذه الرسائل المصرية قصة مؤثرة فقد كان من علماء الآثار الأمريكيين . ووفد على مصر في أواخر القرن الماضي ، وقضى بين أطلالها ومعابدها القديمة نحو عشرة أعوام في التنقيب والدرس ، ثم توفي في سنة ١٨٩٦ . دون أن يتمكن من نشر شيء من مباحثه العديدة ، وترك مجموعة أثرية نفيسة ومكتبة نفيسة عن الآثار المصرية وهبها أبنائه إلى متحف بروكلين تخليداً لذكراه . وفي سنة ١٩٣٢ عثر الأستاذ كلابر هذه المجموعة على رزم من رسائل مهملة ، وما كاد يتصفحها حتى أيقن بنفاسها وأهميتها من الوجهتين التاريخية والأثرية ذلك أن تشارلس ولبور كاتب هذه الرسائل عاش في مصر

في فترة وصلت فيها المباحث الأثرية القديمة إلى ذروة الازدهار وكان بمصر يومئذ العلامة الفرنسي ماسبيرو يقوم بأعظم حفريات ومباحثه ، وكذلك العلامة الألماني هينريخ بروكش ، والمستشرق الانكليزي سايس ، وكان ماسبيرو يومئذ قد وفق إلى أعظم اكتشافاته وهو اكتشاف اللوميات اللوكية في الدير البحري وكان مستر ولبور وثيق الصلات بأولئك العلماء والأعلام وبأعمالهم

انتقال جلالته من السفر إلى سراي القبة العامرة .
٩ - تعد دفاتر لقيد أسماء المهنيين في قصرى رأس التين وعابدين .

مفردات مباشرة السلطة الدستورية

يوم الخميس ٢١ جمادى الأولى سنة ١٣٥٦ - ٢٩ يولي
سنة ١٩٣٧ .

١ - يقوم الركاب الملوكى من سراي عابدين العاصمة الساعة ٨،٣٠ صباحاً إلى دار البرلمان عن طريق ميدان عابدين فشارع الخديو اسماعيل فيدان الفلكي فشارع الخديو اسماعيل فشارع قصر المينى فشارع مجلس النواب .

٢ - تكون العودة إلى سراي عابدين العاصمة من طريق شارع قصر المينى فشارع سليمان باشا فشارع فؤاد الأول فيدان ابراهيم باشا فشارع ابراهيم باشا إلى السراي العاصمة .

٣ - عقب عودة جلالة الملك إلى السراي الملكية العاصمة تجرى التشريفات العامة حسب الترتيب الذى سيعلن عنه وفى الوقت نفسه تقام حفلات استقبال فى المحافظات وعواصم المديرىات للموظفين والأعيان الباقين بها .

٤ - بعد انتهاء التشريفات يقدم وزير الحربية باسم الجيش المصرى ومحضو كبار الضباط إلى حضرة صاحب الجلالة الملك عصا المشيرية هدية منهم لجلالته رمزاً لاختلاصهم وولائهم
٥ - تجرى تشريفات حضرة صاحبة الجلالة الملكة قهيل الظاهر وسده طبقاً لترتيب المقابلات الذى سينشر فيما بعد .

٦ - قبيل المساء يذيع جلالة الملك كلمة على شعبه فى الراديو

٧ - تقام مأدبة عشاء بالسراي وتمتعها حفلة ساحرة

يوم الجمعة ٢٢ جمادى الأولى سنة ١٣٥٦ - ٣٠ يولي
سنة ١٩٣٧

١ - يؤدى جلالة الملك فريضة الجمعة فى مسجد الرفاعى ، ثم يزور قبر المغفور له والده

٢ - تقام مأدبة غداء للعلماء فى قصر عابدين يحضرها رئيس مجلس الوزراء ووزير الأوقاف

٣ - فى الساعة الخامسة بعد الظهر تقام حفلة شاي بسرائي عابدين العاصمة

بسرعة ، واستعملته السفن التجارية منذ أوائل هذا القرن ، وكذلك نظم في جميع الأساطيل الحربية ، وأضحى أداة سهلة سريعة للمواصلات البرقية ؛ وخصص مركبى حياته لتحسين اختراعه المدهش ؛ وأنشأ منذ سنة ١٩٠٠ شركة للمواصلات اللاسلكية سميت باسمه ولها اليوم فروع في جميع أنحاء العالم . ولما دخلت إيطاليا في الحرب الكبرى تولى مركبى الاشراف على المواصلات اللاسلكية الإيطالية ؛ وفي نهاية الحرب انتدب عضواً في الوفد الإيطالى لى مؤتمّر الصلح ، وتولى عن إيطاليا توقيع معاهدات الصلح التى عقدت مع النمسا وبلغاريا ؛ ومنح مركبى من ألقاب الشرف العلمية والأوسمة الرفيعة ما يضيّق المقام عن ذكره ؛ ومنح جائزة نوبل للعلوم فى سنة ١٩٠٩ ؛ وانتخب منذ سنة ١٩٣٠ رئيساً للجمعية العلمى الإيطالى ؛ وأنتم عليه بلقب المريكز ، وانتخب عضواً بمجلس الشيوخ

واليوم يفدو اختراع مركبى فى المواصلات اللاسلكية وتبادل التمرجات الأثيرية أعظم ما عرفه العصر ؛ ولم يحدث أى اختراع آخر مثل ما أحدث اختراع مركبى من ثورة فى نظم الحياة البشرية ، ولم يقرب مثل ما قرب بين أبعد أطراف العالم . وإذا كنا نستطيع اليوم فى لمح البصر أن نتصل بأوروبا وأمريكا وأستراليا ونحن جلوس فى منازلنا ، وأن نصنّى إلى آخر الأنباء العالمية ، وأن نسمع الموسيقى والغناء على بعد آلاف الأميال ؛ وإذا كانت السفن فى عرض المحيط ، والطائرات فى جوف الفضاء ، تستطيع الاتصال والاستغاثة عند اللزوم ، فالفضل فى ذلك كله يرجع إلى عبقرية جوجليلمو مركبى

ولم ينبغ فى عصرنا من المخترعين نبوغ ما ركبى فى ميدانه سوى رجل واحد هو أديسون المخترع الأمريكى ؛ على أن مركبى يتفوق على أديسون من الناحية العلمية ، ويمتاز بسعة آفاقه التى لم يجد منها بحر ولا جبل ولا هواء . وقد عاش مركبى طول حياته فى جو من الهدوء والثقة ، يحمله النجاح الى التماس النجاح ؛ وكان مثل العلامة المتواضع يرتفع بالفكرة الانسانية إلى ذروتها .

ومباحثهم ، وكان أيضاً وثيق الصلات بالأهالى فى المناطق الجنوبية التى يجرى فيها الحفر ، وقد وفق فى حفرياته إلى اكتشاف بعض القطع الأثرية وأوراق البردى ، وهى تحفظ الآن فى المتحف البريطانى . فهذه الجهود والتطورات العلمية الهامة التى شهدتها مصر فى أواخر القرن الماضى يصفها مستر ولبور فى رسائله بإسهاب ، ثم هو يصف خلالها حالة الريف المصرى والمجتمع المصرى يومئذ ؛ وهذه الرسائل التى وجهها إلى أسرته وإلى بعض أصدقائه هى التى يضمها المجلد الضخم الذى أصدره متحف بروكلين وقام على نشره الأستاذ كبار ، وهى رسائل لها قيمتها فى تاريخ مصر الأثرى والاجتماعى فى أواخر القرن الماضى .

جوجليلمو مركبى

فى يوم الثلاثاء الماضى نفت أنباء رومة العلامة المخترع الأشهر جوجليلمو مركبى ، الذى كان لاخترعاته فى المواصلات اللاسلكية أعظم أثر فى تطور الحياة البشرية فى عصرنا ؛ وكان مولد هذا العلامة الكبير فى مدينة بولونيا (إيطاليا) فى ٢٥ أبريل سنة ١٨٧٤ فى أسرة كريمة من أب إيطالى وأم أيرلندية ، وتلقى مركبى تربية حسنة فى جامعة لجهورن ثم فى جامعة بولونيا ؛ وكان من أساتذته العلامة الرياضى الشهير روزا . وأبدى مركبى منذ حداثة عناية خاصة بكل ما يتعلق بالكهرباء ، وشغلته فكرة نقل التمرجات الكهربائية عن طريق الهواء فأجرى فيها تجارب لم تشجعه عليها الحكومة الإيطالية يومئذ ؛ فذهب إلى انكلترا واتصل بالسير ولیم بریس كبير مهندسى التلغرافات يومئذ ، وأجرى تجاربه بإشرافه ، ونجحت التجربة لأول مرة فوق خليج برستول . وفى سنة ١٨٩٩ تقدمت التجربة خطوة جديدة ، واستطاع مركبى أن ينظم المواصلات اللاسلكية بين فرنسا وانكلترا فوق القنال الانكليزى . وفى سنة ١٩٠١ استطاع أن ينظم المواصلات اللاسلكية فوق المحيط الاطلانطيقى بين كورنوال فى انكلترا وجزيرة نيوفوندلند فى أمريكا على مسافة ٢١٠٠ ميل ؛ وعلى أثر ذلك افتتحت المواصلات اللاسلكية بصفة رسمية بين أوروبا وأمريكا ، وكان اختراع مركبى بالنجاح الكامل ؛ وذاع الاختراع

هزب الميكروبات

إذا كان عصرنا عصر المجزآت العلمية ، فهو أيضاً عصر المهلكات . ولم يسبق في التاريخ أن سخر العلم لاختراع المهلكات البشرية كما سخر في عصرنا ؛ فالأمم العظيمة كلها تسخر قوى العلم لاختراع الأسلحة الجديدة وصقل الآلات المهلكة ، وتحسين الأسلحة الجوية والبحرية ، وتحويل الحرب إلى عملية ميكانيكية غريبة ؛ وأقطع ما في هذا النشاط المخرب هو الحرب الكيماوية التي يوجه اليوم لها نشاط العلم والاختراع ؛ فالعلماء الذين يعتبر واجبهم المقدس أن يعملوا الخير الانسانية ورفاهتها وصون الحياة البشرية من الأدوية والأمراض ، يعملون اليوم لاقناء المجتمع الانساني ، وسحق المدنية ، وقتل الانسان بواسطة الغاز الخائق ، والسوائل اللتهية والجراثيم (الميكروبات) الفتاكة ؛ وتشغل العامل الكيماوية في معظم الأمم الكبرى اليوم باختراع هذه المهلكات والعمل على مضاعفة قواها المهلكة ؛ وقد كانت ألمانيا أول دولة لجأت إلى هذه الوسيلة المروعة ، واستعملتها في الحرب الكبرى ، فاستعملت الغاز الخائق وأنواعاً أخرى من الغازات الخطرة ؛ وكانت هذه مفاجأة مروعة لجيوش الحلفاء . بيد أنها لم تبلغ يومئذ مدى كبيراً . فلما انتهت الحرب فطن الحلفاء إلى هذا السلاح الجديد الخطر ، وأدركوا ما للحرب الكيماوية من أثر عظيم في المستقبل ، وانكب علماءهم ومعالهم على بحث السوائل والغازات والميكروبات المهلكة ؛ وكانت ألمانيا التي وجدت في الباحث الكيماوية السرية ملاذها وسلامتها بعد هزيمتها الساحقة في الحرب - في مقدمة الدول التي خصت الحرب الكيماوية باهتمامها ؛ ويقال إنها انتهت فيها إلى نتائج خطيرة . والمعروف أن ألمانيا حاولت في الحرب الكبرى أن تستعين على إهلاك أعدائها بالميكروبات وإنها حاولت تطبيق هذه التجربة في رومانيا . ومنذ سنة ١٩٣٣ ، أعنى منذ قيام النازي في الحكم تعمل العامل الألمانية ليل نهار لابتكار وسائل الدمار البشري وتنى عناية خاصة بمسألة الميكروبات . وقد وجه معهد كوخ إلى العامل الألمانية منشوراً فيه بيان مفصل عن الميكروبات التي

يمكن استعمالها في الحروب المقبلة ، وعن أفضل الوسائل لاستعمالها ويقول الدكتور ليفين الألماني الاختصاصي الكبير في هذا الموضوع : إن الميكروب هو أفضل مهلك للجيش ، لأنه متى ارتفعت صيحة الذعر في الجيش فقد قضى عليه .

وتمنى الدول الكبرى الآن بهذه المشكلة الخطرة ، وتجهت في ابتكار وسائل الوقاية ، إلى جانب ماتني به من اختراع المهلكات ، وهي جميعاً تفتن إلى الكوارث المروعة التي تتعرض لها الشعوب والانسانية من جراء هذا الخطر الشامل .

وفاة طبيب عالمي

نفت أبناء باريس الأخيرة الأستاذ الدكتور لارسون العلام الرمدى الشهير : توفى في الخامسة والثمانين من عمره بعد حياة علمية وطبية حافلة ؛ وقد بدأ حياته أستاذاً للرمد في كلية الطب بجامعة ليل ، ثم انتقل إلى باريس حيث عين أستاذاً للرمد جامعها ، وعين مديراً لقسم الرمد في « أوتيل ديو » وانتظم عضواً في أكاديمية الطب ، ثم انتخب رئيساً لها ، وطاردت شهرته كخبير عالية في أمراض العين ، ووضع كتباً ورسائل كانت مرجع الأطباء الرمديين في جميع أنحاء العالم ، وكان تعاليمه ومؤلفاته كـ كيز في تطور طب العيون بفرنسا ، وقد تخرج على يده عدد كبير من أطباء العيون في فرنسا وفي خارجها .

نصوب

قرأت في عدد الرسالة الأخير في مقالة الأستاذ المؤرخ الجليل محمد عبدالله عنان في صفحة ١١٧١ في الجانب الأيسر من الرسالة في السطر الرابع أن الملكة هورتنس ابنة الامبراطورة جوزة من زوجها الأول كانت زوجة القائد مورات . والذي قرأناه الكتب هو أنها كانت زوجة لويس أخى نابليون الذي نصبه ملكاً على هولندا ، وولدت من نابليون الذي صار فيها بعد نابليون الثالث أما زوجة القائد مورات الذي نصبه نابليون ملكاً على نابل إيطاليا فهي كارولين أخت نابليون . ويلاحظ أن الضمير في الجملة مفرد مما يدل على أنه لا يتكلم عن اثنتين فالمرجو أيضاً وجه الصواب للفائدة



المستشرقون

تأليف السيد نجيب المقيتي

المؤلف: الأستاذ المحامي

الشاب الثقف (النجيب) صاحب كتاب «المستشرقون» المؤلف الحديث الذي أخرجه لنا في الأيام الأخيرة مطبعة الاتحاد البيروتية في مائتين وخمسين وجهاً من القطع الوسط يحمل اسم مؤلفه «نجيب المقيتي»

لا أحب أن أعرض لعروبة الكتاب والناحية البيانية فيه فإن مؤلفه واحد من هؤلاء الشباب الذين عمروا قلوبهم بالثقافة الأجنبية في معاهد إنما شيدت لقتل العروبة في بلادنا لغة وخلقا ومعتقداً، وإذا قرأت في الكتاب جملاً فصيحاً فأنما هي نتاج الغريزة العربية في المؤلف، وثمره حبه للأدب العربي وغرامه بالديباجة العربية الذي حمله على ألا يدع مؤلفاً عربياً، قديماً أو حديثاً، سمع به واستطاع الوقوف عليه، إلا اتصل به وأخذ منه، فهو كاتب عربي في مؤلفه هذا بما قرأ لا بما درس. من أجل ذلك كانت ديباجته فيه غادية لا روعة فيها ولا سحر، وربما وقفت عند كثير من جملة تبين ماتشتمل عليه من معان أهمها الاعجاب.

فالكاتب في لفته بسيط، وهذا لا يحط من قيمته العلمية، فأنما يؤخذ مؤلفه بما أودعه من فكرة لا بما نطق فيه من ديباجة.

ما أحببت أن أعرض في نقدي هذا لشيء من ذلك ولكنني أحب أن أعرض لمواطن الجمال في الكتاب معللاً ببعض خلاص خبرتها في نفس الكاتب.

عرفت نجيباً منذ أنشأت عروبتي ولم أزل أعرفه حتى اليوم؛ ولأول نظرة ألقيتها عليه شربت روحه ولم أزل أشر بها حتى الآن قرأت في شمائله الحرية في غير أنانية ولا آثرة، والصراحة في غير مرء ولا صلف، ولست فيه الروح الوثابة والعمل الجبار؛ قرأت في شمائله كل ذلك ولم أزل أقرأ فيها حتى ساعتي هذه توهمت فيه إذ ذاك النجابة ولم يكن قد أنتج بعد، فكتابته هذا هو باكورة عمله، وإذا كان وليد أدبه الغض وشبابه الناضر

يكاد يكون الاستشراق علماً بنفسه له أصوله وفروعه، وله مقدماته ونتائجه؛ ويكاد يكون رجاله، على رغم شتاتهم، شعباً خاصاً له أفقه الخاص به، وحياته القاصرة عليه، وقد مر بهذا الشعب وبرجاله في العالم قرون لم يكتشفه، كما هو، عالم ولا أديب ولكن هناك بضعة من الكتاب تقلوا لنا وللغربيين تنفاً من أخبار هذا الشعب... في ممرض النقد أو التفریط، والناقل إما شرقي يشكر للمستشرق إنصافه أو يبنى عليه نمصه، وإما غربي يشكر له عصبية أو يبنى عليه إنصافه.

تقرأ في بعض الكتب وفي كثير من الصحف أشياء عن هذا الشعب شعب المستشرقين، وتقرأ أشياء لكثير من أفراد هذه الجماعة جماعة الاستشراق عما يكتشفون في عالمهم من آثارنا نحن الشرقيين.

أما أن نسمع بكاتب جمع شتات هذا الشعب في مختلف الأزمنة والامكنة، ولم شعته، ثم كشف عن آثاره بين جلدتين تشتملان على كتاب ولسان شرقي عربي يصور لنا حياتهم قديمة وحديثة، ويبحث فينا آثارهم مكتسبة وموروثة، ويكشف لنا آراءهم خاطئة وصائبة، ويحصن لنا أقوالهم جائزة ومنصفة، وعمن في البحث عن أغراضهم وأهوائهم، ويعلل أفعالهم وأقوالهم، ويحلل آراءهم وأفكارهم، بعيداً عنهم وهو في الصميم من جماعتهم، منصفاً في الحكم عليهم والقضاء لهم، أما هذا الكاتب فلم نسمع أو لم أسمع أنا به على الأصح فيمن غير أو حضر من كتابنا ما خلا هذا

فاذا نرقبه من أدبه الكهل؟ ثم ماذا سيطلع علينا به وقد أشرف على الأربعين سن الحكمة والنضج؟

الحرية في نجيب حملته على ألا يتقيد في كتابه بدين درج عليه في البيت وتلقفه في المدرسة حتى كان جزءاً من دمه الفائز ونفسه الجبارة، ولم يحل دون تحرير فكره في مؤلفه هذا همة المستشرقين في نفوس الضعفاء من كتابنا حتى نحاي أكثر هؤلاء إبرام ما تقض أولئك من حق أو تقض ما أبرموه من باطل. عرفت العقبي حراً في زيارته لي وتحدثه إلى؛ عرفته حراً في شمائله، حراً في جدله، حراً في رأيه. وها أنذا أقرأه اليوم في مؤلفه الجديد حراً في درسه وتفكيره، حراً في بحثه وتحليله، حراً في تقضه وإبرامه.

والصراحة في نجيب حملته على أن يكتب في الأدب للأدب، ويبحث في العلم للعلم، ويبحر بالحق للحق.

فاذا نعم على المستشرق لتعصبه الذي يدفعه إلى الطعن على الاسلام (مثلاً) فاعا ينقم عليه للحق الذي يراه دون رياء أو ترلف يتعلق بهما المسلم حباً للعال أو سعيًا وراء الشهرة التي يحسبها التفرد الخامل من متأدينا في الضجة الفارغة واللقب الكاذب.

العقبي صريح في كتابه إلى أبعد حد في الصراحة لم يراع معه نبي الرجيمين من قومه عليه فيما يحمل على عصبية المستشرقين لديهم أو عنصرهم، ولا حذر انتقام الجهلاء من غير قومه فيما يصوب من محلات القرب على الشرق.

والروح الوثابة في نجيب حملته على ألا يترك أديباً إلا جلس إليه ولا كتاباً إلا وقف عليه، حدث به هذه الروح إلى أن يبحث ما اتصل به من علم، وأن يدرس ما استطاع درسه من فن، حتى بدا له أن يدع فيما ينتج فولدت هذه الروح فيه فكرة الكشف عن هذا الشعب شعب الاستشراق المبعثر هنا وهناك.

ويبحر العقبي أصدقاءه بضعة أشهر فلا يزورهم خلالها إلا لماماً، ويعمّن في البحث والتنقيب، والكتابة والترجمة، ثم يطلع عليهم بعد عام وقد سهم وجهه وتقض جبينه، فاذا به يتأبط كراريس تشتمل على قلب نابض بالحياة، وإذا بضربات هذا القلب تفرغ الأملع، وإذا بهذا القرع يملأ الأفق دويًا. يتناول نجيب في كتابه رأى المستشرق في لغة العربي أو أدبه

أو خلقه أو معتقده فيمر به في طريقه إلى الحكم على وطنه المستشرق وعلى مدرسته وعلى كنيسته ثم على حكومته، فاذا توفر لديه البحث عن وطنه كيف غادره، وعن مدرسته كيف تخرج منها، وعن كنيسته كيف اعتنق دينه فيها، وعن حكومتها وكيف كانت منزلته منها، استطاع إذ ذاك أن يحض هذا الرأي فيرجعه إلى المستشرق نفسه مجرداً عن الاهواء أو إلى أحد هذه العوامل متأثراً به إذ قلنا استشرق غربي دون أن يتأثر بواحد منها وهو يثبت في كتابه أن الاستشراق غالباً مدفوع بسياسات الغرب ودينه لغزو الشرق واستعماره وقتل القومية فيه حتى تتوافر الغلبة للغرب عليه.

هذا ما أحببت أن أشير إليه من موضوعات الكتاب ويكافئ يكون أروع موضوعاته، فالشرق جد محتاج إلى مثل هذا المؤلف وما أحوجتنا إلى كتاب آخر من هذا النوع بخلفه قلم العقبي ويطول عليه اسم (الغزاة) يعني فيه بالارسلالات التبشيرية عنايته بالاستشراق وبعد فليس لي في ختام كلمتي هذه إلا أن أعلن إعجابي بهذه الأثر، وأدعو كل عربي أديب إلى الوقوف عليه والامعان في درسه فهل ربنا المستقبل من أبنائنا من يضرب على هذا الوتر فيحرر نفسه من العبودية بين يدي كل غربي مستشرق؟؟؟

المرواني
صاحب العروبة

في قصيدة الدكتور عزام

كان في قصيدة «دمشق» للدكتور عبد الوهاب عزام التي نشرت في العدد الماضي - كلمات يتعذر فهمها بغير الشكل، وقد أحمل شكل بعضها - فنعيد هنا نشر الأبيات التي وقع فيها ذلك خطأ الرحال فهذا جهره بـ بردى وذى دمشق. هناك الأهل وال نسر يرى الأرواح منه هامة عطلا لكنه ذنب الطاووس ج وقد وقع تحريف في الأبيات الآتية وصحتها كما يلي:
خافى الطامع طامح التي عزم على الشدائد والسراء
شجا فؤادى عفا في مدارسها ^(١) والدهر بالناس دولات وأد
إني أرى المجد قد أضى أشعته وأشرقت فيه دولات وأم
(١) في الصالحية مدارس إسلامية قديمة خربة